سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ (٣٥)

# تفسير سورة الفاتحة

لمعالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته

تحقيق وعناية

عادل بن محمد مرسي رفاعي

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته وطلابه




طبع على نفقة الفقير إلى عفو ربه ورضاه

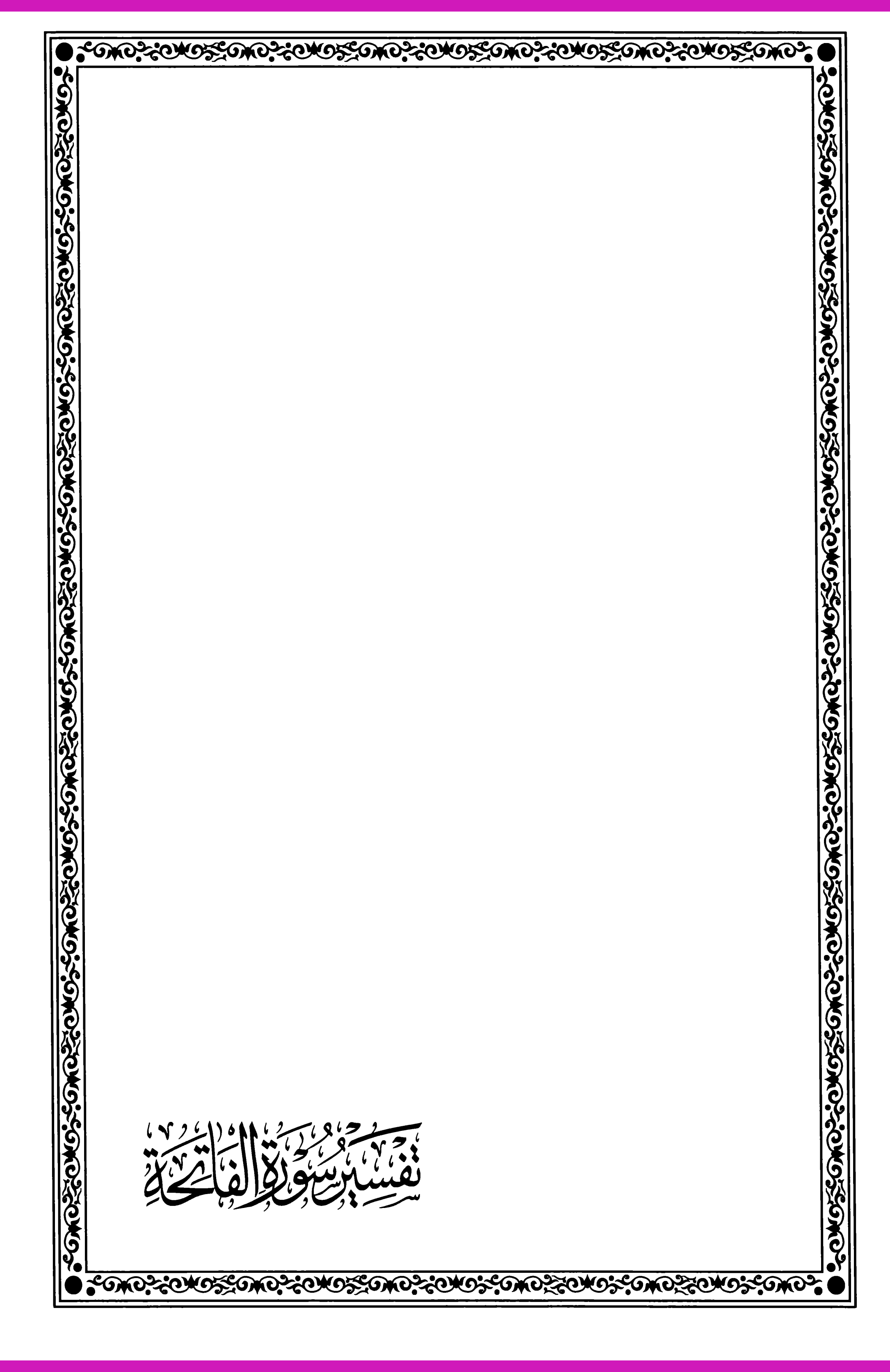
غفر الله له ولوالديه ولذريته ولجميع المسلمين

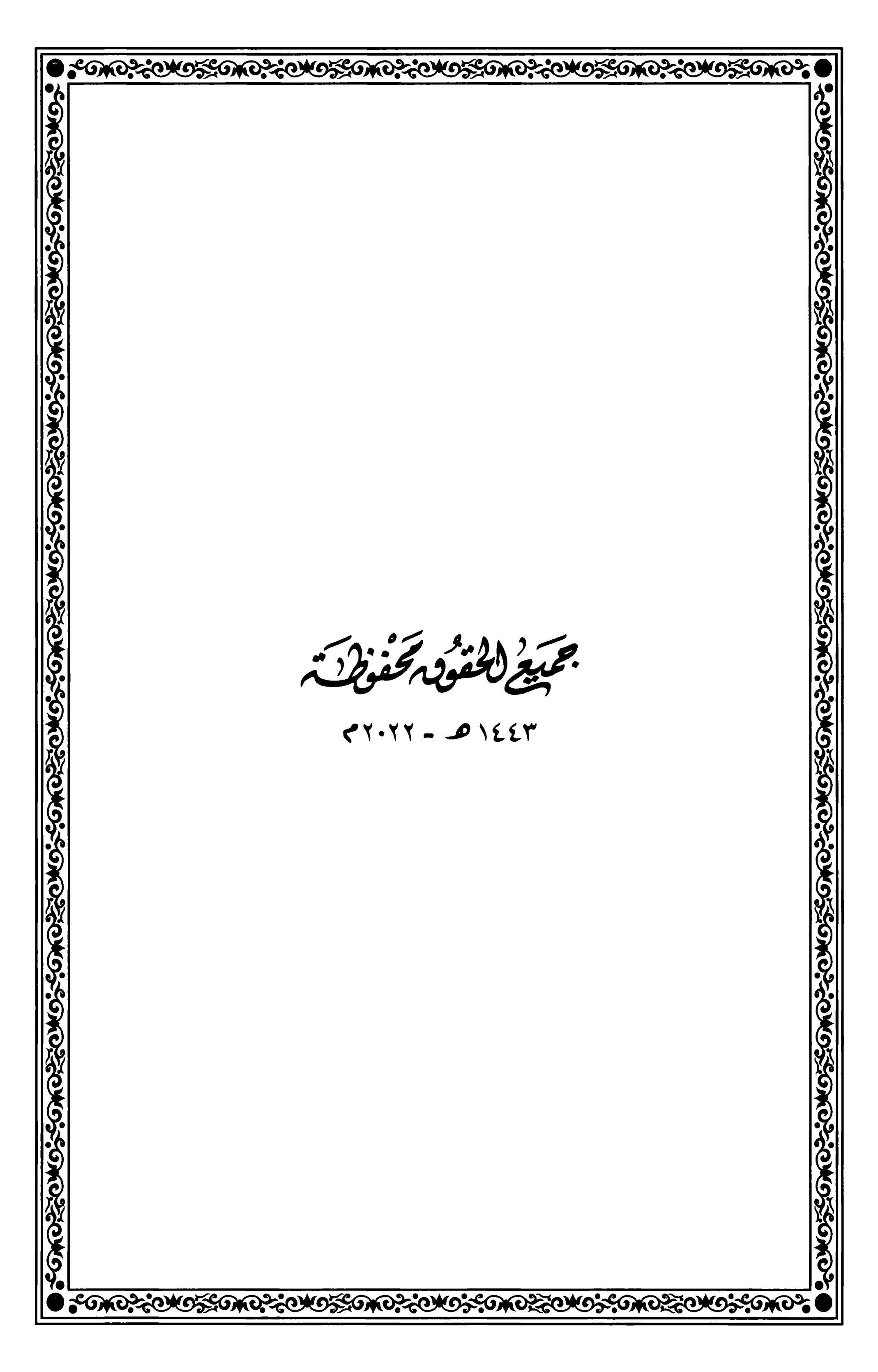
توزيع

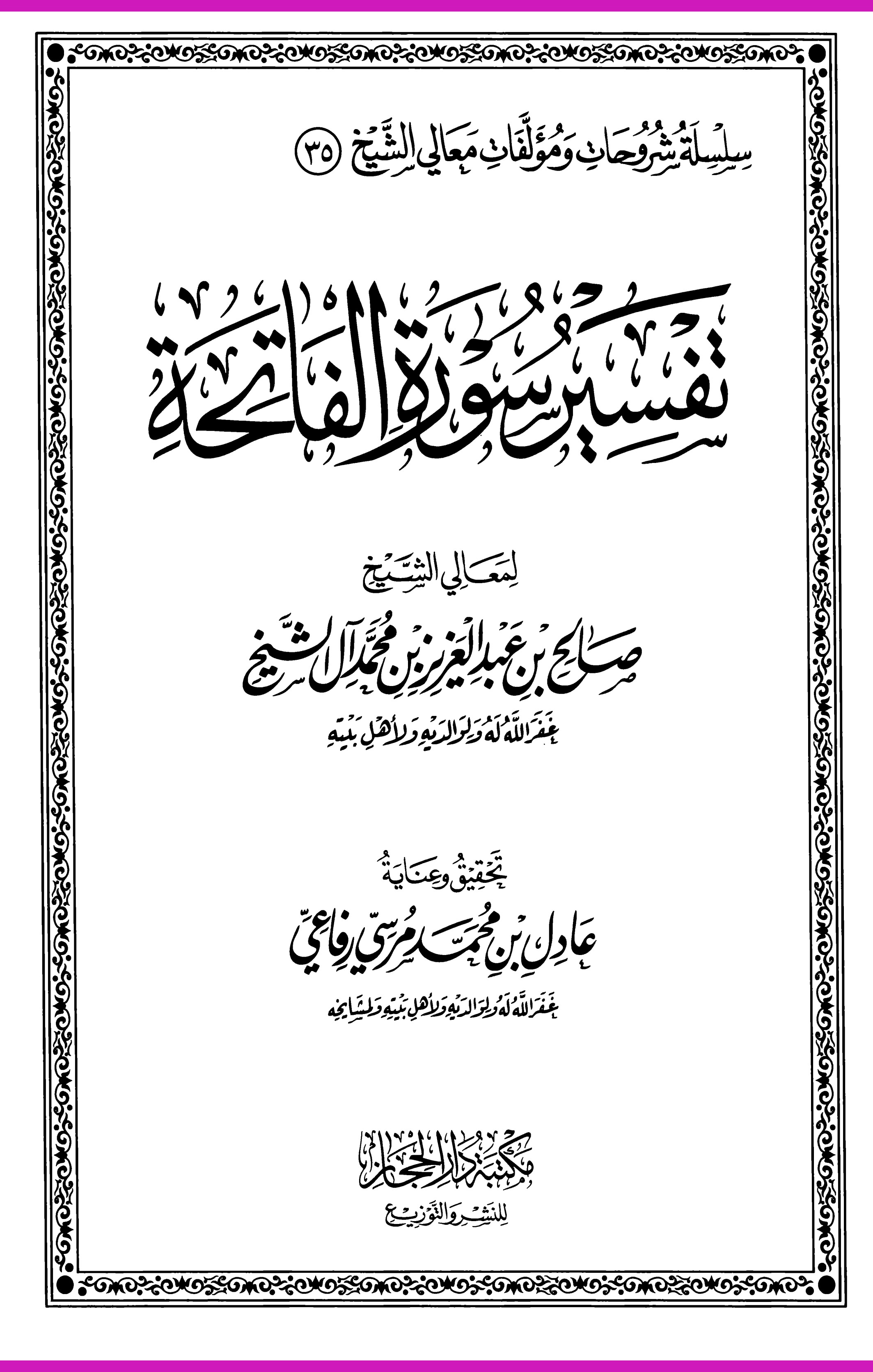
جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة

الرياض - ص.ب ٩٢٦٧٥ الرمز البريدي ١١٦٦٣




تفسير سورة الفاتحة





سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ (٣٥)

# تفسير سورة الفاتحة

لمعالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته

تحقيق وعناية

عادل بن محمد مرسي رفاعي

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ

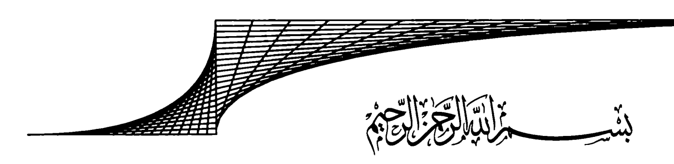
الرياض في 2022/04/10م

بسم الله الرحمن الرحيم فقد أذنت للأخ الشيخ عادل بن محمد مرسي رفاعي بفسح وطباعة الكتب الطبعة الثانية بعد التعديل والاضافة ، وإعادة الصف ، وهي : اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية ، وأصول الأيمان ، وشرح الأصول الثلاثة وشرح الطحاوية ، وشرح الفتوى الحموية ، وشرح الفرقان ، وشرح فضل الإسلام ، وشرح لمعة الاعتقاد، وشرح القواعد الأربع ، وشرح فتح المجيد ، وشرح كشف الشبهات ، وسلسلة المحاضرات العلمية ، وسلسلة الأجوبة والبحوث والدراسات المشتملة عليها الدروس العلمية ، واللقاءات والجلسات الخاصة ، وشرح كتاب الطهارة من بلوغ المرام ، وتفسير المفصل من سورة (ق)، إلى سورة (الحديد)، وتفسير سورة الفاتحة ، والخطب المنبرية ، ومحاضرات في الحج .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ





بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن اهتدى بهداه، **أما بعد،**

فهذا تفسير: (فاتحة الكتاب)،

**لشيخنا العلامة الحبر**
**صَالِحُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ آلِ الشَّيْخِ**
**غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ**

وقد بدأ ـ حفظه الله ـ في تفسيرها بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بالرياض، في يوم الثاني من شهر جمادى الأولى للعام الرابع عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية المباركة، وانتهى ـ حفظه الله ـ من تفسيرها في يوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى للعام الرابع عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية المباركة.

نسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا الجهد المبارك، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل؛ إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، كما أسأله ﷻ أن يجعل شيخنا إمام هدى ورشاد، وأن يعز به ويصلح، وأن يبارك في عمره وعمله، وأن يغفر له، ولوالديه، ولذريته، ولأهل بيته، وأن يقيه شر الحاسدين.

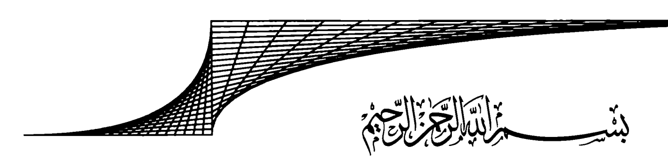
وأسأله ﷻ أن يرفع بهذا الشرح ذكره، ويثقل به موازين أعماله، وأن يجمعه، ووالديه، وذريته، وأهل بيته تحت لواء الحمد، وفي جنات النعيم، وفي زمرة السابقين مع النبي الأمين، وصحابته الغر الميامين، وأن يجعل لي من الخير نصيبًا، وصلى الله وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين**

**✍ كتبه**

**عادل بن محمد مرسي رفاعي**

**الرياض١/٥/١٤٣٩هـ**



بسم الله الرحمن الرحيم

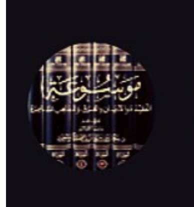
# مُقَدِّمَةُ

الحمد لله ذي المحامد كلها، وذي الخير كله، وذي الفضائل كلها، الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى، وله النعوت العُلى، الحمد لله الذي له كل المحامد على وجه الكمال، الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا للخير الذي نحن فيه من الالتزام بكتابه، وبسُنَّة رسوله ﷺ ما استطعنا، الحمد لله الذي يحمد على الخيرات، وهو المحمود على كل حال.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين، **أما بعد**:

فأسأل الله ﷻ أن يجعلني وإياكم من المنتفعين بالقرآن، المتدبرين له، الذين يُسِّرَ عليهم قراءةً، وتلاوةً، وحفظًا وتدبرًا وفهمًا، وأسأله ﷻ أن يُفَهِّمَنَا منه ما به تقرُّ أعْيُنُنَا، وتَنْشَرِحُ له نفوسنا، ثم إن أول القرآن العظيم فاتحة الكتاب، وأول ما يفسر من القرآن هذه السورة العظيمة، فتفسيرها مع كونه محتاجًا إليه لفهم سبع آيات من القرآن، فهو محتاج إليه من جهة أن الصلاة، التي هي أعظم أركان الإسلام العملية، وإنما يعظم أجرها لمن تدبر كتاب الله ﷻ الذي يتلوه فيها، وقال ما يقوله في صلاته عن علم واعتقاد وفهم.






**تحميل كتب و رسائل علمية**

قناة عامة

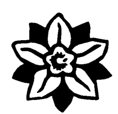
معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

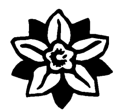
معطّلة

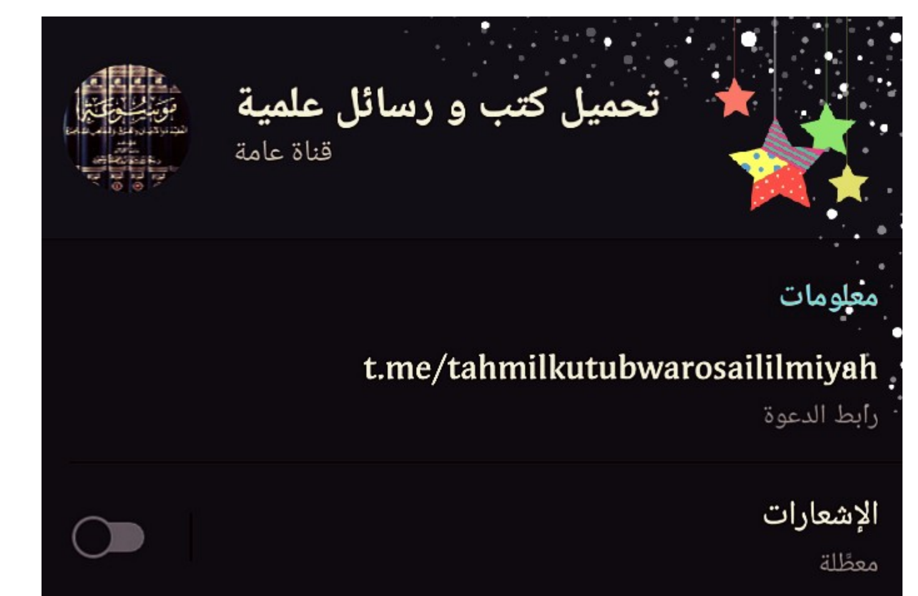


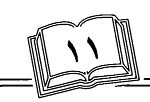
# سُورَةُ الفَاتِحَةِ

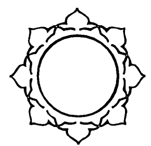
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾

[الفاتحة: ١ ـ ٧]




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



# أسماء فاتحة الكتاب

فاتحة الكتاب سمَّاها النبي ﷺ فيما ثبت في «الصحيح»، أنها القرآن العظيم، والسبع المثاني، فقال ﷺ: «**هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»[(١)].

وفاتحة الكتاب افتتح بها القرآن، وتسمَّى أم القرآن، وأم الكتاب، وذلك لأن هذا الكتاب يفتتح بها؛ ولأن الصلاة تفتتح بها[(٢)]؛ كما ذكر هذا التعليل البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في «صحيحه»[(٣)].

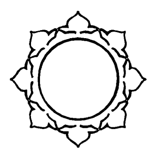
وكذلك لأن معاني القرآن جميعًا ترجع إلى ما ذكر في هذه السورة العظيمة، فهي أم القرآن باعتبار أن معاني القرآن ترجع إلى المعاني التي في هذه السورة، وهذا يظهر لك واضحًا جليًّا عند الشروع بفهمها، أو بعد الانتهاء من تفسيرها.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٤) عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى رضي الله عنه، قَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]». ثُمَّ قَالَ لِي: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ، قَالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [**الفاتحة: ٢**] **هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**».

(٢) انظر الكلام على أسماء سورة الفاتحة في: تفسير الطبري (١/ ١٠٥)، وتفسير السمعاني (١/ ٣١)، وتفسير البغوي (١/ ٧٠)، وزاد المسير (١/ ١٧)، ومجموع الفتاوى (١٤/ ٥)، وابن كثير (١/ ١٠١)، والتحرير والتنوير (١/ ١٣١).

(٣) انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٦).



# عِظَمُ شَأْنِ الْفَاتِحَةِ

هذه السورة العظيمة ثبت في «الصحيح» أن النبي ﷺ قال: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي**»[(١)]، ويعني بالصلاة: فاتحة الكتاب.

فهي بين العبد وبين ربه في صلاته، وهذا ينبئُ عن عِظَمِ شأنها في الصلاة.

قال النبي ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي** ـ وَقَالَ مَرَّةً: **فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ـ فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»[(٢)].

وهذا الذي وصف بهذا الحديث لا شك أنه متفرع عن فهم هذه السورة، وفهم معانيها، وتدبر آياتها.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠) (٣٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٣٨) (٣٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

.................................. فَلَيْسَ سواءً عالمٌ وجهولُ(١)

لا يستوي من يتلو هذه الآيات من سورة الفاتحة، وهو يعقل معانيها، ويفهم دلالاتها مع من يرددها بلسانه، وقلبه مشغول عنها، أو جاهل بها، وما أعظم أن تكون حين الصلاة مناجاةً لله ﷻ بهذه السورة العظيمة!

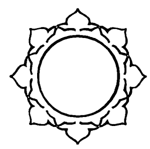
هذه السورة هي فاتحة الكتاب، وهي سبع مثانٍ؛ كما ذكرها النبي ﷺ في هذا الحديث، وبها فسَّر قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الْحجر: ٨٧]؛ فالسبع المثاني فُسرت بأنها الفاتحة، كما فسرها النبي ﷺ، وكذلك فسر القرآن العظيم مع السبع المثاني معًا بأنها فاتحة الكتاب؛ كما سبق في حديث أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى رضي الله عنه، الذي رواه البخاري وغيره(٢).



(١) عجز بيت للسموأل في ديوانه (ص٩٢)، وانظر: البيان والتبيين (٣/ ١٢٨)، وشرح ديوان الحماسة (١/ ٩٢) للمرزوقي، وشرح تسهيل الفوائد (١/ ٣٤٩)، والدر الفريد وبيت القصيد (٦/ ٤٤٨)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٢٠٢)، والبحر المحيط في التفسير (٢/ ١٣١). وتمامه:

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنهُمُ ... فَلَيْسَ سواءً عالمٌ وجهولُ

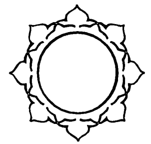
(٢) سبق تخريجه (ص١١).



# الْبَدَاءَةُ بِالْاسْتِعَاذَةِ وَالْبَسْمَلَةِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْفَاتِحَةِ

هذه السورة مبتدأة بالبسملة، وبما أمر الله ﷻ به القارئ للقرآن أن يبدأ قراءته بالْاسْتِعَاذَة بالله من الشيطان الرجيم، فكان لزامًا أن يفهم، وأن يعلم معنى الْاسْتِعَاذَة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].





# صِيَغُ الْاسْتِعَاذَةِ

يبتدئ التالي للقرآن في الصلاة وفي خارج الصلاة بقوله: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، وإن زاد صفة من صفات الله ـ تعالى ـ تنزيهًا لله وتعظيمًا بقوله: «**أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، فلا ينسب إلى الجهل، فهذا قد جاءت به السُّنَّة، وكلًّا وارد، وكما قال الشاطبي[(١)]:

................................ **وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلَا**

يعني: إذا أتيت في الْاسْتِعَاذَة بأنواع الصفات مثل:

«**أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، ولو قلت: «**أَعُوذُ بِاللهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، فلست مجهَّلًا؛ فالكلُّ سائغٌ، والأحسن الاتباع، وقد جاء في هذا صفتان:

**الصفة الأولى**: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»[(٢)]، وهي التي جاء بها القرآن.

---

(١) قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

**إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلَا**

**عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا ... وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلَا**

انظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص٨)، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع (ص٤١).

(٢) هذا هو المختار، وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد.

انظر: الكافي (١/ ٢٤٥)، والمغني (١/ ٣٤٣)، والشرح الكبير (١/ ٥١٦)، والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٣/ ٨٧)، والمجموع شرح المهذب (٣/ ٣٢٢ ـ ٣٢٥).

**الصفة الثانية**: ما ثبتت بها السُّنَّة، «**أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**»[(١)].

و«همز الشيطان» المُوتةُ، وهي نوع مرض يأخذ المرضَى بالخنق، و«نفخ الشيطان» الكبرياء، و«نفث الشيطان» الشِّعرُ الذي يراد به الباطلُ، وهذا مما ثبت في السُّنَّة[(٢)].

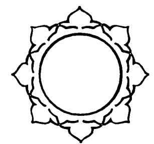


---

(١) أخرجه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وابن ماجه (٨٠٤)، والنسائي (٩٧٤)، والدارمي (١٢٧٥)، وأحمد (١٨/ ٥١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال الترمذي: (وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَعَائِشَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَجَابِرٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَشْهَرُ حَدِيثٍ فِي هَذَا البَابِ، وَقَدْ أَخَذَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِهَذَا الحَدِيثِ).

(٢) قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: (هَمْزُهُ الْمُوتَةُ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرُ أَوِ الْكِبْرِيَاءُ، وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ). انظر: مسند أحمد (٢٧/ ٣٢٤)، وسنن ابن ماجه (١/ ٢٦٥، ٢٦٦)، ومسند البزار (٨/ ٣٦٥).



# مَعْنَى: الاسْتِعَاذَةِ

هنا يقول التالي: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» ومعنى (**أَعُوذُ**): أعتصم، وألتجئ، وأتحرز[1] (**بِاللهِ**) معبودي الحق الذي لا أعبد سواه، ولا أفوض أمري إلا إليه (**مِن**) شرِّ (**الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**)، الذي رُجِمَ، ورُمِيَ، وأُبْعِدَ، وطُرِدَ من رحمة الله ﷻ، من شياطين الجن، ومن شياطين الإنس، أن يصيبوني بأذًى في نفسي، أو بأذًى ونقصٍ في ديني، أو أن يصرفوني عن الالتزام بأمر رَبِّي، أو أن يحملوني على الإقبال على ما لا يحب إلٰهي ومولاي الذي أعبده.

فقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧ ـ ٩٨]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، كل ذلك معناه: ألتجئ، وأعتصم، وأتحرز من شر الشيطان أن يصيبني بشيء على النحو الذي وَصَفْتُ.

إذًا؛ فمعنى العياذ: هو الالتجاء والاعتصام والتحرز بالله، فتلحظ أنك عندما تقول: «**أَعُوذُ**»، معنى ذلك أنك تخلي القلب في كف الشر عنك من كل ما سوى الله ﷻ، وتعلم أن الذي يكفُّ شر الشيطان وشياطين الجنِّ والإنس عنك إنما هو الله ﷻ.

---

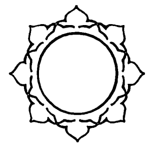
(١) انظر: مادة (عوذ) في: العين (٢/ ٣٢٩)، وجمهرة اللغة (٢/ ٦٨٩)، وتهذيب اللغة (٣/ ٩٣)، ومقاييس اللغة (٤/ ١٨٤). وانظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٥٨)، وابن كثير (١/ ١١٤)، والقرطبي (١/ ٨٩).

**«أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»**، ومناسبتها للتلاوة أن التالي حين يتلو يحضُرُه الشيطانُ؛ لِيَصْرِفَهُ عن تدبُّرِ الآي؛ ليحمله على الوَسْوَسَةِ، لِيَجْعَلَهُ غير ملتزم بما تلا، وكل هذا وأمثاله من شرور الشيطان، التي يستعاذ بالله ﷻ منها.

**«أَعُوذُ بِاللهِ»**، **«بِاللهِ»**؛ يعني: بالمعبود الحق، الذي ليس ثم معبود حق إلا هو ﷻ، بمعبودي الذي أعبده، وأتوجه إليه في كل عبادتي، وفي ضمن ذلك معاني الربوبية له ﷻ، الذي أفوض أمري إليه، وأتوكل عليه، اعتصم به، وأفوض أمري إليه، وأطلب الخير منه، وأطلب البعد عن الشر منه، وهذا هو الله ﷻ الذي بيده ملكوت كل شيء[١].



(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/ ٧٠٤).



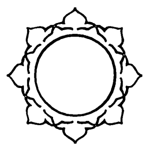
# الْاسْتِعَاذَةُ بِغَيْـرِ اللّٰهِ شِرْكٌ

«أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»؛ فالمستعاذ به هو الله ﷻ وحده، والْاسْتِعَاذَة عبادة من العبادات، ولكنها عبادة قلبية، لا تنزل إلا بالله ﷻ، فلا يجوز الْاسْتِعَاذَة بغير الله ﷻ، ومن استعاذ بغير الله ﷻ، فقد أشرك؛ لأن الله ﷻ هو الذي يحمي من الشر، وهو الذي يُفيضُ الخير، ويمنعُ الشرَّ، قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال ﷻ في الآية الأخرى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال ﷻ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

فالذي يمنع الشر عن العبد هو الله ﷻ، والذي يفيض الخير على العبد هو الله ﷻ، وأعظم أهل الشرِّ شرًّا على العبد المؤمن الشيطان الرجيمُ ـ الذي هو إبليس ـ، وجنوده من الجن ومن الإنس؛ لأن أعلى وأغلى ما عند العبد المؤمن في هذه الحياة أن يستقيم على الإسلام، ولا يمكن أن يستقيم على الإسلام، إلا أن يكون متحصنًا محترزًا من الشرور التي يصيبه بها، ويعتدي عليه بها الشيطان من الإنس ومن الجن، فلذا يستعيذ المرء بالله من الشيطان الرجيم[١].

---

(١) لشيخنا العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ـ حفظه الله ـ تفصيل ممتع في هذا البحث في شرحه على فتح المجيد، بَابُ مِنَ الشِّرْكِ الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ (١/ ٤٨١ ـ ٥٠١).



# مَعَنَى: الشَّيْطَانِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ

قال أهل العلم: إن الشيطان مأخوذ من الشطن، وهو البعد؛ لأن الشيطان تطلق في اللغة على البعيد عن الخير، فكل بعيد عن الخير، أو البعيد عما عليه أجناسه يقال له: شيطان[١]، ولهذا قيل لإبليس: إنه شيطان، وإذا أطلق لفظ الشيطان، فإنه يدخل فيه دخولًا أوليًّا إبليس، والشيطان يشمل شيطان الإنس، وشيطان الجن، وذلك لأن شيطان الإنس قد بَعُد عن الخير، وشيطان الجن كذلك بعيد عن الخير، ومما يدل له ـ كما قال المفسرون ـ قول الشاعر[٢]:

أَيُّـمـا شَـاطِـنٍ عَـصَـاهُ عَـكَـاهُ ثُمَّ يُلْقَي في السِّجْنِ وَالأَغْلَالِ

**(أَيُّما شاطِنٍ)**؛ أي: أيما بعيد؛ فالشطن البعد، ويقال ـ أيضًا ـ

---

(١) قال الفيومي في المصباح المنير، مادة: (شطن).
(وَفِي الشَّيْطَانِ قَوْلَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنَّهُ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ عَنْ الْحَقِّ أَوْ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ فَتَكُونُ النُّونُ أَصْلِيَّةً وَوَزْنُهُ فَيْعَالٌ وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالدَّوَابِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ فَرَسَهُ فَقَالَ: كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ.
**وَالْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ الْيَاءَ أَصْلِيَّةٌ وَالنُّونَ زَائِدَةٌ عَكْسُ الْأَوَّلِ وَهُوَ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ إِذَا بَطَلَ أَوْ احْتَرَقَ فَوَزْنُهُ فَعْلَا). انظر: المصباح المنير (١/ ٣١٣). وانظر: العين (٦/ ٢٣٧)، وتهذيب اللغة (١١/ ٢١٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢١٤٤)، ومقاييس اللغة (٣/ ١٨٤).

(٢) الشاهد فيه: أن الشيطان نونه أصلية. وهذ البيت لأمية بن الصلت، يصف سليمان بن داود عليهما السلام أنه كان يوثق بالقيد كل شيطان يعصيه. انظر: تهذيب اللغة (١١/ ٢١٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢١٤٥)، ومقاييس اللغة (٣/ ١٨٥).

لبعض الحيوانات: إنها شيطان، وذلك باعتبار البُعْدِ؛ إما عن أجناسها، وإما عن الخير، فلقد ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الْكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ**»(١)، وجاء أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتْبَعُ حَمَامَةً، فَقَالَ: «**شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً**»(٢) وثبت من حديث ابن وهب رَحِمَهُ اللهُ بإسناد صحيح، «أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جِيْءَ لَهُ بِبِرْذَوْنٍ فَرَكِبَهُ، فَجَعَلَ يَتَبَخْتَرُ بِهِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، فَلَا يَزْدَادُ إِلَا تَبَخْتُرًا، فَنَزَلَ عَنْهُ، وَقَالَ: مَا حَمَلْتُمُونِي إِلَا عَلَى شَيْطَانٍ مَا نَزَلْتُ عَنْهُ حَتَّى أَنْكَرْتُ نَفْسِي»(٣).

فإذًا الشيطان في أصل اللغة يطلق على من بَعُد عن الخير، أو بَعُد عمَّا عليه أجناسه.

وهذا المعنى العام، ونرجع بعده إلى المعنى الأخص، وهو أن الشيطان هو: البعيد عن الخير، الموصوف بالشر، وقد يكون الشيطان بعيدًا عن الخير بالأصالة كإبليس، ومن تبعه من ذريته، وقد يكون بالتأثر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥) (٥١٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ**. قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: **الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ**».

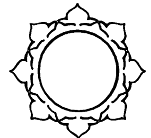
(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤٠)، وابن ماجه (٣٧٦٥)، وأحمد (١٤/ ٢٢١)، وابن حبان (١٣/ ١٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٤٧٩)، وفي الصغير (٤/ ١٧٥)، ومعرفة السنن والآثار (١٤/ ٣٢٢)، والكبرى (١٠/ ٢٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد (ص٨٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨٢٢ ـ ٨٢٣).
وانظر: تفسير الطبري (١/ ١٠٩)، وابن كثير (١/ ١١٥)، قال فيه: إسناده صحيح.
والبِرْذَونُ مِن الخَيْلِ: مَا ليسَ بعرابي. وهُوَ العَظيمُ الخلْقَةِ الجافِي، الغَلِيظُ الأَعْضاءِ.
انظر: تاج العروس (٣٤/ ٢٤٧)، وتهذيب اللغة (١٥/ ٤٢)، والمصباح المنير (١/ ٤١).

لا بالأصالة، وهو من صار شيطانًا من الإنس، ولهذا أمر الله ﷻ في الاسْتِعَاذَة أن يستعيذ المرء من نزغات الشياطين، قال ﷻ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]، وهذا في عدد من الآيات.

إذًا فالعبد بحاجة عظيمة إلى أن يستعيذ بالله ﷻ من الشيطان؛ لأن الشيطان يكيد لابن آدم بأنواع المكائد؛ يكيد له في أن يضر ببدنه، وفي أن يضر بقلبه، وفي أن يضر بأهله، وفي أن يضر بماله، بأنواع ذلك، والشيطان لا يُرى، وكيده إذا كان من الجن لا يُرى، وإذا كان من الإنس، فلهم كيد بالمؤمن، ولهم كيد بأعدائهم؛ كذلك لا يعصم من هذا كله إلا الله ﷻ، فإنه هو العاصم على الحقيقة: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾ [هود: ٤٣].





# مَعْنَى: الرَّجِيمِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ

وهذا الشيطان نعته هاهنا بقوله: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، ومعنى ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾؛ أي: المرجوم، فعيل بمعنى مفعول، وأصل الرجم في لغة العرب: أنه هو الرمي؛ إما بالأقوال، وإما بالأفعال، الرمي الذي يكون فيه ـ أيضًا ـ رمي بالقتل ـ مثلًا ـ، أو بالظن، أو بالقول الذي لا دليل عليه ولا برهان[1]، وهذه كلها جاءت في القرآن، قال ﷻ: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]، وقال ﷻ: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]؛ يعني: رميًا بالغيب، وهذا من الأقوال، ومنه ـ أيضًا ـ قول الشاعر[2]:

**.................................... وَمَا هُوَ عَنْها بالْحديثِ الْمُرَجَّمِ**

يعني: المظنون، الذي لا دليل عليه.

أصل الكلام ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾؛ يعني: المرمي المبعد عن الخير، رجيم بمعنى مرجوم؛ يعني: رُمِيَ، وأُبْعِدَ عن الخير.

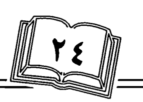
---

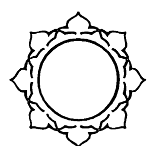
(١) انظر: العين (٦/ ١١٩)، وجمهرة اللغة (١/ ٤٦٦)، وتهذيب اللغة (١١/ ٤٨)، والصحاح (٥/ ١٩٢٨)، ومقاييس اللغة (٢/ ٤٩٣).

(٢) هو: زهير بن أبي سلمى، وهذا عجز البيت وصدره:

**وما الحربُ إلا ما علمتمْ وذُقْتُمُ ....................................**

انظر: مادة: (رجم) في: العين (٦/ ١٢٠)، وتاج العروس (٣٢/ ٢٢٣)، وتهذيب اللغة (١١/ ٤٩)، ولسان العرب (١٢/ ٢٢٨).





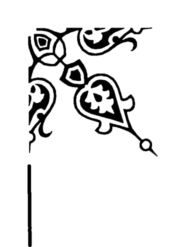
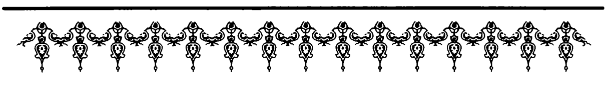
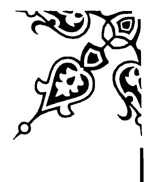
# الْيَقَظَةُ وَالْحَذَرُ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وإذا عرفتَ هذا الوصف للشيطان على هذا النحو، وأنه بعيد جدًّا عن الخير، وأن العبد الذي يستعيذ بالله، ويقرأ هذه السورة العظيمة، ويفتتح القرآن بأنه راغب في الخير، مقبل عليه، فليكن إذن حذرًا من هذا الشيطان الذي وصف بأنه مَرْجُومٌ مَرْمِيٌّ ـ بالبعد عن الخير ـ، مَطْرُودٌ من رحمة الله ﷻ.

وهذا لا شكَّ أنه يتنوع بتنوع الناس، فكل أحد من المؤمنين قد أصابه الشيطان بنوع من الإصابة، إلا من سلم الله ﷻ.

فالعبد حين يقرأ يستحضرُ ذلك، ويعتصم، ويلتجئ بالله ﷻ، ويطلب التحرز من الله ﷻ، من هذا الشيطان الذي هو عدوُّه، فعداوةُ الشيطان لابن آدم ماثلةٌ أمام العبد المؤمن دائمًا، فإذا عرف ذلك، كان عنده قوة تحميه، وتحفظه بفضل الله ﷻ من نزغات الشياطين، وذلك لأنه دائم الْاسْتِعَاذَة بالله ﷻ من الشيطان الرجيم.



﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

### هل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية؟

قال ـ سبحانه ـ في أول القرآن: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهذه آية، ولأهل العلم فيها أقوال.

لكن الصحيح أنها آية تُتلى في أول كل سورة للفصل بين السور، فهي آية من القرآن، ولكنها ليست آية من كل سورة، إلا أنها بعض آية في سورة النمل، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، وليست آية في أول سورة براءة[(١)].

### معنى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾:

أُفتتح القرآن بها، و﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هذه من أعظم ما أنعم الله ﷻ به على المؤمنين بعامة من أتباع الرسل؛ لأن فيها، وبها من تحصيل الخيرات ما الله ﷻ به عليم.

---

(١) انظر هذه المسألة في: تفسير الطبري (١/ ١١٢)، وتفسير السمعاني (١/ ٣٢)، وتفسير البغوي (١/ ٥١)، وزاد المسير (١/ ١٤)، وابن كثير (١/ ١١٦ ـ ١١٧)، والتحرير والتنوير (١/ ١٣٨)، والقرطبي (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، وأحكام القرآن للجصاص (١/ ١١)، ومجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٧٦، وما بعدها، ٤٣٨، ٤٤٠).
وقال ابن الجزري: (وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ تَرْجِعُ إِلَى النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ أَنَّ كِلَيْهِمَا صَحِيحٌ، وَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ حَقٌّ، فَيَكُونُ الِاخْتِلَافُ فِيهِمَا كَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ). انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٧١).

والمعنى العام لتفسير: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: أن التالي يقول: أتلو القرآن مستعينًا بكل اسم من أسماء معبودي الحق الله، الذي تسمَّى بأنه الرحمٰن الرحيم، والذي كملت له صفة الرحمة، وعظمت له آثارها، فهو يتلو، ويقرأ مستعينًا بالله ﷻ، وبكل اسم من أسماء الله ﷻ، ومتوسِّلًا إلى الله ﷻ بكل اسم من أسمائه.

وتلحظ من هذا أن العبد إذا عظمت معرفته بأسماء الله ﷻ الحسنى، وبصفاته العُلى، فإنه يستحضر حين يقول هذا الكلام الأسماء العظيمة لله ﷻ، وما هي آثارها؛ يعني: يستحضر آثارها في ملكوت الله ﷻ، فيفيض على قلبه أنواع من العلم، وأنواع من المحبة، وأنواع من حسن الظن بالله، وأنواع من التوكل على الله ﷻ، وكل هذه تناسب المقصود في البداءة، بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فهي عظيمة جدًّا.

### بَيَانُ مُتَعَلّقِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ ﴿بِسْمِ﴾.

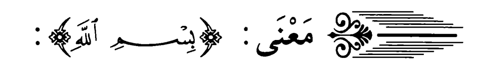
قال العلماء: الجار والمجرور في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ لا بدَّ أن يتعلق إما بفعل أو بمصدر، أو بشيء فيه معنى الفعل، وهنا بعض أهل العلم قدَّرها بمصدر[1]؛ يعني: (ابتدائي بسم الله)، أو (تلاوتي بسم الله)، وهذا لأنه جاء في القرآن تعلق الجار والمجرور في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ بالاسم، وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]، فَسَبْكُ الكلام: (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)، فصار تعلق الجار والمجرور هنا بالاسم.

وقال آخرون ـ وهو الأصح، والأقوى ـ: إنه يتعلق بالفعل الذي

---

(١) هذا رأي البصريين. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٤)، ومشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ٦٦)، وإعراب القرآن للأصبهاني (١/ ٥).

يناسب المقصود(١)، فإذا كان القائل ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ في أول التلاوة، فيكون التقدير: «أقرأ بسم الله»؛ كما كان ذلك في أول ما أنزل من القرآن، قال ﷻ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] اقرأ بسم الله، اتلُ بسم الله، معنى ذلك: اتلُ واقرأْ مستعينًا ومتوسلًا بكل اسم لله ﷻ.



## معنى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾:

قال بعض أهل العلم: إن معنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: بالله. ولكن هذا ليس بجيد؛ بل الصواب أنه يدخل في ذلك جميع أسماء الله ﷻ؛ لأنه أبْهَم الاسم؛ فيصدق على قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ كل أسماء الله ﷻ الحسنى، وهذا لا شكَّ له أثر على نفس التالي، فإن من الناس من يستحضر ـ مثلًا ـ حين تلاوته بعض الأسماء، ومن الناس من يستحضر من الأسماء الحسنى غير ما استحضره الأول، وهذا كله يفتح على القلب أنواعًا من العُبوديَّاتِ، ربما اختلف الناس فيها، وهذا ـ ولا شكَّ ـ مما يناسب مقصودهم، ومما يناسب حالهم، فمثلًا: أن التالي للقرآن، وهو في كرب ربما استحضر أسماء الله ﷻ التي فيها تفريج للكروب، يستحضرها هو من دون قصد، لذلك تجد أن المتعبد لله ﷻ الذي يرجو رحمته يستحضر الأسماء التي فيها أنواع الجمال لله ﷻ، والذي هو مذنب يستحضر ما فيه جلال لله ﷻ، وهذا يعم جميع الأسماء.

لهذا نقول: إن الصحيح: أن قوله هنا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ لا يُخص باسم معين، وليس تقديره (بالله)، وليس كلمة اسم مزيدة لتأكيد الكلام،

---

(١) هذا رأي الكوفيين. انظر: الحاشية السابقة، وانظر تفصيل هذه المسألة في: تفسير الطبري (١/ ١١٢ ـ ١١٦)، والدر المصون (١/ ٢٢ ـ ٢٣).

وإنما المَعْنَى: أتلو متوسلًا، أو مستعينًا بكل اسم لله ﷻ[(١)].

## مَعْنَى: لَفْظِ الْجَلَالَةِ (الله):

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، (الله) هنا الذي أضيف الاسم إليه، مما اختلفت فيه تعابير القوم، وأنا أذكر التفصيل هنا؛ لأجل أهميته في الاعتقاد، وذلك أن المحققين من أهل العلم يقولون: إن (الله) هذه الكلمة هي أعظم أسماء الله ﷻ، ومعناها: أنها عَلَم على المعبود بحق؛ إذ الآلهة التي عُبدت مع الله ﷻ لم تُعبد بحق، والمعبود بحق هو الله ﷻ وحده دون ما سواه.

فإذًا؛ يكون لفظ الجلالة هذا عَلَمًا على المعبود بحق[(٢)]، والصحيح أنه مشتق، وليس جامدًا[(٣)]؛ بل هو مشتق، وأصله (الإلٰه)، وإنما خففت الهمزة، فصارت (الله)؛ لكثرة الاستعمال في أول حياة الناس، لأجل أن الشرك واتخاذ الآلهة الأخرى حادث بعد ذلك[(٤)].

إذا كان أصلها (الإلٰه)، فهي كما قال العلماء: (فِعال) بمعنى:

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥٦).

(٢) قال الطبري رحمه الله في تفسيره (٢٠/ ٣٥٧) عند تفسير (لا إلٰه إلا هو)، يقول: (لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ تَجُوزُ عِبَادَتُهُ، وَتَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ لَهُ إِلَّا اللهُ الَّذِي هَذِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُهُ، فَادْعُوهُ أَيُّهَا النَّاسُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).اهـ. وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير (١/ ٢٧١) في تفسير قوله ـ تعالى ـ: (لا إلٰه إلا هو): (أي: لا معبود بحق إلا هو وهذه الجملة خبر المبتدأ).اهـ.
وانظر: الدر المصون (١/ ٢٣)، والبحر المحيط (١/ ٢٧)، والتحرير والتنوير (١/ ١٦٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢١)، والدر المصون (١/ ٢٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، والتحرير والتنوير (١/ ١٦٣)، وبدائع الفوائد (١/ ٣٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٥).

(مفعول)؛ يعني: بمعنى: (مألوه)، مثل: (فراش) بمعنى: (مفروش)، و(وطاء) بمعنى: (موطوء)، ونحو ذلك.

فمجيء فعال بمعنى: مفعول كثير في اللغة؛ كما هو معلوم.

فإذًا؛ معنى ذلك: مألوه بحق، فما معنى الإلٰه؟ و(مألوه) اسم لمن أُلِهَ بحق، آلَهَ يأْلَهُ إلاهَةً وأُلُوهَةً، إذا عُبِد مع المحبة والرغبة والرجاء، وهذا معناه في اللغة(١).

ومعنى الإلاهة: العبادة، وليس معنى الإلاهة: الربوبية، أو معنى الإلاهة: التصرف في الأمر، ولهذا قرأ ابن عباس رضي الله عنهما؛ كما روي عنه من طرق متنوعة تفيد صحة ما نُسب إليه في ذلك، كان يقرأ قوله ـ تعالى ـ في سورة (الأعراف): ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]؛ يعني: ويذرك وعبادتك(٢)؛ لأنه كان يُعبد، ولم يكن يَعبد، ناظرًا في ذلك إلى قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨].

فـ(الإلاهَةُ) بمعنى: العبادة، ويدل لذلك قول الشاعر في رجزه المشهور(٣):

---

(١) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، ومختار الصحاح (ص٩)، والمصباح المنير (ص١٩).

(٢) قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ﴾ قَالَ: «عِبَادَتَكَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ يُعْبَدُ وَلَا يَعْبُدُ». وبسند آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ﴾، قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ فِرْعَوْنُ يُعْبَدُ وَلَا يَعْبُدُ»، وقال البغوي: (وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيُّ وَالضَّحَّاكُ: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتِكَ﴾ بِكَسْرِ الْأَلِفِ؛ أَيْ: عِبَادَتَكَ فَلَا يَعْبُدُكَ، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يُعْبَدُ وَلَا يَعْبُدُ).اهـ. انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٢)، وزاد المسير (١/ ١٦)، والقرطبي (١/ ١٠٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٣)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٢١)، ولسان العرب (١٣/ ٤٦٨).

(٣) هو: رؤبة بن العجاج، انظر: العين (٤/ ٣٢)، واشتقاق أسماء الله (١/ ٢٤)، وتهذيب اللغة (٦/ ١٢٧)، وتفسير الطبري (١/ ١٢١)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٣).

لِــلَّــهِ دَرُّ الــغــانِــيــاتِ الــمُــدَّهِ     سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي

يعني: من عبادتي.

فإذًا؛ لفظ (الله) يفهم منه السامع معنى العبادة الحقة للمستحق للعبادة الحقة، فلا يأتي في إلٰه معنى الربوبية بالمطابقة، وإنما الذي له الإلاهة الحقة يستحق العبادة دونما سواه، لا شك أنه يتضمن أنه هو ذو الربوبية، وهو المستحق للربوبية؛ لأنه لا يستحق العبادة وحده دونما سواه إلا من كان بيده ملكوت كل شيء، ولهذا تجد في القرآن كثيرًا ما يحتج على المشركين في إنكارهم لتوحيد الإلٰهية بإقرارهم بتوحيد الربوبية ـ كما سيأتي تفصيله.

إذًا؛ قول القائل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ينظر هنا أن هذه الأسماء هي للمعبود بحقٍّ، فَتَنْخَلِعُ عند ذلك من قلب القائل كلُّ الأسماء التي سمي بها الآلهة الباطلة، ويبقى القلب خالصًا في تَوَجُّهِهِ، وفي ابتدائه للتلاوة لله ﷻ وحده دونما سِوَاهُ.

***

## مَعْنَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، نعتان للفظ الجلالة، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ **النعت الأول**، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ **النعت الثاني**، وقد يكون الرحيم نعت للرحمٰن، باعتبار أن الرحمٰن دال على الذات المتصفة بالرحمٰن.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان من أسماء الله ﷻ الحسنى، متضمنان صفة الرحمة لله ﷻ، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ـ كما يقول العلماء ـ أعم وأشمل وأبلغ من ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾.

الرحمٰن صيغة مبالغة من الرحمة، وهي أعظم مبالغة وأوسع

شمولًا، وأبعد أثرًا ومتعلقًا من الرحيم، ولهذا قال بعضهم: إن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ هو رحمٰن الدنيا والآخرة، وإن ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ هو رحيم الآخرة(١).

لكن نقول: إن الصحيح: أن بينهما فرقًا، وأن الرحمٰن هو أعم وأشمل، وأن الرحيم خاص، ويعني: ذا الرحمة الخاصة، ورحمة الله ﷻ الخاصة إنما هي بالمؤمنين، وأما رحمته العامة؛ فتشمل كل شيء(٢)؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]؛ فكل شيء وسعته رحمة الله، ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧]؛ فكل شيء وسعته رحمة الله(٣).

فقول القائل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ينعت الله ﷻ مثنيًا عليه بهذا الاسم المتضمن لصفة الرحمة، التي هي موصوفة بأعظم الأثر والمتعلق، والتي شملت كل شيء، فهي تعرض لأن يكون العبد مشمولًا بهذه الرحمة العامة، وهو يحتاج مع ذلك إلى الرحمة الخاصة، ولهذا نعت الله ﷻ بقوله: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾.

---

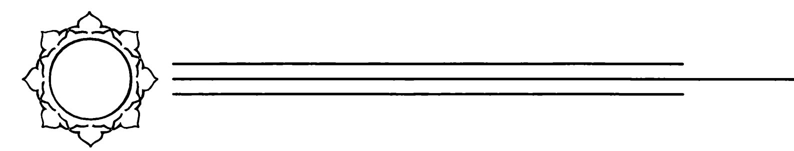
(١) وقيل: هو رحمٰن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا والآخرة، كما في الحديث الذي أخرجه الحاكم (١/ ٦٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، عن أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: **«اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ»**. وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٦)، وتفسير السمعاني (١/ ٣٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٦٣ ـ ٦٤)، وزاد المسير (١/ ١٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٤).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (١٤) (٢٧٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»**.

ولا شكَّ أن هذا من تعليم الله ﷻ لعباده، وهذا من رحمة الله ﷻ بعباده، أن ابتدأ كلامه بهذه البسملة التي حاجة العباد إليها، والله ﷻ غني عن ذلك، لكنه يحب أن يمجده عبده، ويحب أن يثني عليه عبده، وأن يلهج لسانه وفعله بتمجيده والثناء عليه ـ سبحانه.





## فَوَائِدُ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

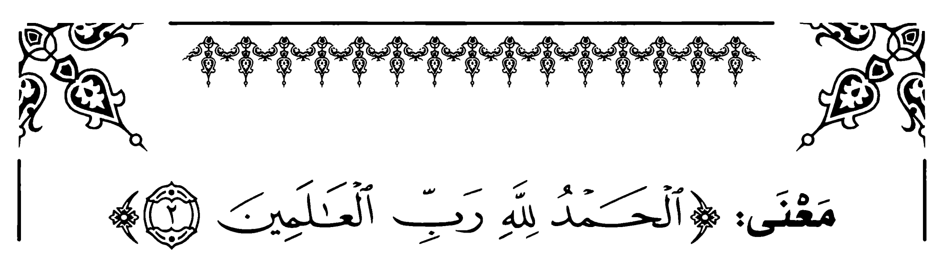
تلحظ مما تقدم ذكره أنك إذا رددت هذه الكلمة العظيمة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهذه الآية، فإنه ينفتح لقلبك أنواع من العبوديات لله ﷻ، لم تكن تدركها من دون العلم بمعاني أسماء الله ﷻ الحسنى، وأسرار هذا التركيب المجتمع معنا.

فقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لاحظ أن فيها بعد الْاسْتِعَاذَة تحريزًا للنفس من الخوف، أليس كذلك؟

وقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيها فتحٌ في النفس أبواب الرجاء في الله ﷻ، ومحبة الله ﷻ، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد أن الله ﷻ هو الذي يوفق، وهو الذي يهدي، وهو الذي يبارك فيما يقرأ العبد، وفيما يتلوه، وفيما يأكله، وفيما يشربه، وفي كل أمره.

فانفتح إذًا للقلب بابان: **الباب الأول** باب الخوف، **والباب الثاني** باب الرجاء في الله ﷻ، وحسن التوكل عليه، وتفويض الأمر إليه ﷻ.





## مَعْنَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أول آية في سورة الفاتحة فيها ثناء على الله بحمده.

وكما سبق في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، الذي رواه مسلم في «الصحيح»[1]: «**فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي**»[2] فما معنى الحمد؟

الحمد: هو الثناء عن محبة للمحمود[3]، فإن كان الثناء عن غير محبة، سمي مدحًا، والله جل وعلا ممدوح ومحمود، وحمده أعظم من مدحه جل وعلا؛ لأن المدح قد يكون عن غير محبة، أما الحمد، فهو ثناء بأوصاف الكمال على المحمود المحبوب، ولهذا سيأتي أنواع الثناء.

فإذًا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ معناها: كل أجناس المحامد،

---

(١) سبق تخريجه (ص١٠).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فَقَدْ ثَبَتَ بِهَذَا النَّصِّ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مُنْقَسِمَةٌ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ عَبْدِهِ وَأَنَّ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ مُقْتَسَمُ السُّورَةِ فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مَعَ مَا قَبْلَهُ لِلَّهِ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مَعَ مَا بَعْدَهُ لِلْعَبْدِ وَلَهُ مَا سَأَلَ. وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ: نِصْفُهَا ثَنَاءٌ وَنِصْفُهَا مَسْأَلَةٌ وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ دُعَاءٌ). انظر: مجموع الفتاوى (١٤/٨).

(٣) انظر: مادة: (حمد) في: العين (٣/١٨٨)، وتهذيب اللغة (٤/٢٥١)، ومقاييس اللغة (٢/١٠٠)، ولسان العرب (٣/١٥٥). وانظر الكلام على الحمد في: تفسير ابن جرير (١/١٣٥)، وزاد المسير (١/١٧)، والمفردات للراغب (ص٢٥٦)، وتفسير ابن كثير (١/١٠١)، وبدائع الفوائد (٢/٩٢ ـ ٩٦).

وكل أنواع الثناء مستحقة لله المعبود بحقٍّ، الذي هو رب العالمين، المتصرف في العالمين في أجناس العوالم، في البر والبحر، في الأرض والسماء، ما علمنا وما لم نعلم، ما رأينا وما لم نره، ما سمعنا وما لم نسمعه، فكل ثناء مستحق لله ﷻ، الذي له الربوبية الكاملة على خلقه أجمعين[١].

(الحمد) هذه مكونة من كلمتين: (أل) مع (حمد).

و(أل) هذه قال العلماء: إنها لاستغراق الأجناس[٢]، ومعنى ذلك: أن قولك: (الحمد) معناه: كل أنواع وأجناس ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

فما أجناس وأنواع الحمد التي يستحقها الله ﷻ؟

هذه أنواع كثيرة، لكن جماعها خمسة، لو استحضرها العبد، أو استحضر واحدًا منها كل مرة، وهو يقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، لفتح له أنواع وأبواب من محبة الله، ومن تمجيده، وتعظيمه، وحسن الثناء عليه، ولفتح له علوم وعبادات قلبية لا يعلمها إلا من عاشها وعرفها.

❁ ❁ ❁

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

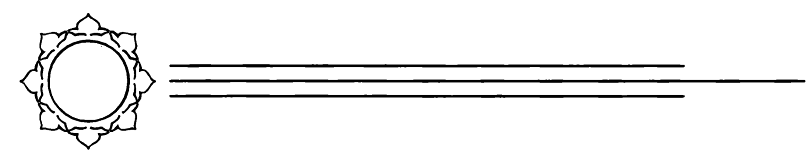
وَهْوَ الحَمِيدُ فَكُلُّ حَمدٍ وَاقِعٌ ... أو كَانَ مَفرُوضًا مَدَى الأزمَانِ

مَلأ الوُجُودَ جَمِيعَهُ وَنَظِيرَهُ ... مِن غَيرِ مَا عَدٍّ وَلَا حُسبَانِ

هُوَ أهلُهُ سُبحَانَهُ وَبِحَمدِهِ ... كُلُّ المَحَامِدِ وَصفُ ذِي الإحسَانِ

انظر: النونية مع شرحها لابن عيسى (٢/ ٢١٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٣٨)، والدر المصون (١/ ٣٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣١).



# أَنْوَاعُ الْمَحَامِدِ للهِ ﷻ

إن أنواع المحامد لله ﷻ خمسة أنواع، دل عليها القرآن والسُّنَّة:

**النَّوْعُ الأول:** أنه ﷻ محمود على أنه واحد في ربوبيته، وأنه هو الرب المالك، السيد المتصرف في هذا الملكوت بأجمعه، لا رب لهذا الملكوت بأجمعه غير الله ﷻ، فتثني على الله ﷻ بهذا الوصف؛ أنه ﷻ رب هذا الملكوت جميعًا، أنه رب العالمين، رب جميع الأصناف.

قال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١]، فهذا كله من حمد الله ﷻ لمعاني الربوبية.

وعليك أن تستحضر معاني الربوبية، وآثارها في الخلق، وأن تستحضر معاني ربوبيته ﷻ بأنواعها من تصرفه، وإفاضته للخير، وحبسه عن الشر، وتلطفه بالعباد، ورحمته بهم.

وأن تستحضر أنواع آثار ربوبية الله ﷻ في خَلْقه، وكلها يستحق عليها ﷻ أعظم الثناء على وجه الكمال.

**النَّوْعُ الثاني:** أن الله ﷻ محمود على أنه مستحق للإلٰهية وحده دونما سواه؛ يعني: أنه محمود على أنه موحد في إلٰهيته ﷻ، فالله ﷻ هو الإله الحق المبين، وما عداه من الآلهة، فإنما عبادتها بالبغي والظلم والعدوان.

فهو الذي يستحق أن يعبده العباد، وأن يذلوا له، وأن يحبوه،

وأن يرجوه، وأن يخافوه، وأن يحسنوا الظن به، وأن يتوكلوا عليه، وأن يستعينوا به، وأن يستعيذوا به، وأن يستغيثوا به، وأن ينحروا له، وأن يصلوا له، كل ذلك له وحده ﷻ، فتثني على الله ﷻ بأنه هو الذي يستحق هذه الأمور من العباد بأجمعهم على اختلاف أنواعهم، الذين هم في السماء ما بين راكع وساجد ومثنٍ على الله ﷻ والذين هم في الأرض بأنواعهم؛ ممن في البر، وممن في البحر، وممن في الجو، كلهم يسبحون الله ﷻ، ويثنون عليه، ويعبدونه وحده دون ما سواه، أما الناس، فإن الذي يعبدونه دونما سواه كثيرٌ منهم، وكثير.

**النَّوْعُ الثالث**: أن الله ﷻ محمود على أنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلى؛ يعني: أنه مثنىً عليه بأنه الذي له الأسماء الحسنى، التي بلغت في الحسن نهايته، ومحمود مثنىً عليه بأنه الذي له الصفات العُلى، الذي له الصفات الكاملة على وجه الكمال، فله من الصفات أكملها، وله من كل صفة كاملة أكمل تلك الصفة، ليس له ﷻ النقص، والشر ليس إليه؛ بل هو ﷻ الكامل في أسمائه وصفاته.

وأسماؤه وصفاته لها آثار في خلقه عظيمة، يَسْبَحُ القلب فيها بأنواع من الثناء على الله ﷻ.

فإذا تأملت وصف الله ﷻ أو اسم الله ﷻ الغفور، نظرت في آثار مغفرة الله ﷻ لعباده.

إذا تأملت في اسم الله ﷻ الرحيم، نظرت في آثار رحمة الله ﷻ، التي أفاضها على عباده.

إذا تأملت في اسم الله ﷻ العزيز، نظرت في عزة الله ﷻ، وكيف جعل العزة له ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين.

إذا نظرت إلى أسماء الله ﷻ، ترى أن كل اسم له أثره في هذه الحياة، وله أثر في ملكوت الله ﷻ، لا شك.

وهذا إذا تأمله العبد، وعلم هذه المعاني للأسماء والصفات، سوف يلهج بثناء على الله عن محبة ـ الذي هو الحمد ـ بشيء لم يثنِ على الله ﷻ به من جهل تلك المعاني العظيمة.

ولهذا كان أحب الكلام إلى الله ﷻ تنزيهه عن النقائص، وإثبات أوصاف الكمال له ﷻ؛ كما جاء في آخر حديث في «صحيح البخاري» أن النبي ﷺ، قال: **«كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»**[(١)]، شمل التسبيح والحمد، وهما من أعظم ما يكون من الكلام في هذا الوجود.

**النَّوْعُ الرابع**: أن الله ﷻ محمود على أنه أنزل هذا الكتاب العظيم، وبما أمر وشرع، فهو محمود على إنزاله الكتاب، قال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف: ١]، وهو محمود على كل أمر في القرآن، وعلى كل نهي، ومحمود مثنى عليه به؛ لأنه ﷻ أوامره كلها فيها محبته؛ يعني: يحبها، ويحب اجتناب نواهيه ﷻ؛ فأوامره ونواهيه محبوبة له ﷻ؛ امتثالًا للأوامر، واجتنابًا للنواهي، فهو يثني على الله ﷻ بإنزاله الكتاب لهداية الناس بهذه الأوامر التي بها صلاح الناس في جميع ما شرع، سواء في الأحكام، أو في أحكام العبادات، أو في أحكام المعاملات، سواء فيما يخص الفرد، أو ما يخص الجماعة، وسواء في ذلك الأحكام العملية، أو الأحكام الخبرية؛ يعني: في أمور العقائد، كل ذلك يثنى على الله ﷻ به.

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٣١) (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن يعلم هذه المعاني حين يقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١]، يعلم معنى الثناء على الله ﷻ بإنزاله الكتاب، وأنه ﷻ مثنى عليه بهذه المنة العظيمة على عباده.

**الخامس والأخير**: أن الله ﷻ محمودٌ؛ يعني: مُثنىً عليه ـ سبحانه ـ بما أمر به كونيًّا، وما قضى به قضاءً كونيًّا، وما قدَّره على عباده، وهذا يدخل فيه النِّعم؛ لأنها مما جعله الله ﷻ من أموره وأوامره الكونية، وهذا هو الذي يستحضره العامة، أو كثير من الناس، حينما يقول: (الحمد لله) يستحضر معنى الثناء على الله بهذه النعمة، وهذا فرد من أفراد كثيرة، من نوع من أنواع عديدة من محامد الله ﷻ.

إذًا؛ أنواع محامد الله ﷻ كثيرة، لا تحصى، وقلب المؤمن لا يمكن أن يستحملها جميعًا، فحسن أن يعوّد العبد المؤمن نفسه أن يستحضر واحدًا من أنواع المحامد؛ مثلًا: وهو يحمد الله ﷻ في أدبار الصلوات، يستحضر واحدًا، ويتأمله: (الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله)؛ يعني: في الأذكار بعد الصلوات، يستحضر هذا المعنى، ويستحضر ـ مثلًا ـ أنه ﷻ محمود على ربوبيته وآثار الربوبية في خلقه، ومعاني الربوبية، ثم في الصلاة الأخرى يحمده على المعنى الثاني، وهكذا حتى يعود نفسه وقلبه على أن يثني على الله ﷻ بهذه جميعًا.

ولهذا جاء في الحديث الصحيح ـ حديث الشفاعة الطويل المشهور ـ أن النبي ﷺ قال: «... **فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي** ﷯، **ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي...**»[١].

---

(١) حديث الشفاعة أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لاحظ قوله ﷺ: «**ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي...**»، وهو ﷺ أعلم الخلق بربه، وأحسنهم ثناء عليهم، وأبلغهم وصفًا له، وحمدًا له ﷻ، ومع ذلك يفتح عليه أنواع من المحامد لله؛ لأن حمد الله ﷻ، لا يبلغه الحامدون مهما أوتوا، وهذا لا شك مما يجعل قلب المؤمن يلين؛ تعظيمًا لله، وثناءً على الله ومحبة وإجلالًا له. ثم يقال له ﷺ: «**يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ...**».

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، هذه أنواع المحامد الخمسة؛ يعني: كل أنواع المحامد، وكل أجناس المحامد لله.

فما معنى (لِلهِ)؟

معناها: أنها مستحقة لله، ذلك أن (اللام) في قوله: (لِلهِ) هي لام الاستحقاق، ومعنى الاستحقاق هاهنا: المُلك، فالله ﷻ هو مالك المحامد، وكذلك هو مستحقها ﷻ، لا يستحقها على هذا الوجه إلا هو ﷻ[1].

وأما الخلق، فقد يستحق نوعًا من أنواع المحامد، قد يستحق فرد من الأفراد نوعًا من هذه الأنواع، لكنها على هذا الوجه العظيم مستحقة لله ﷻ وحده.

اللام غالبًا إذا أتى قبلها أعيان تكون (لام الملك)، وإذا أتى قبلها معانٍ، فتكون (لام الاستحقاق)؛ مثلًا: تقول: الكتاب لفلان، هذه (لام الملك)؛ لأن ما قبلها عين، فإذا كان ما قبلها معنى، صارت لام

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٨٩)، وتفسير القرطبي (١/ ١٣٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٤)، وأضواء البيان (٦/ ٢٧٦)، وتفسير البغوي (١/ ٣٩)، وتفسير السمعاني (١/ ٣٥).

الاستحقاق، فـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ يعني: المستحق لله، والكبرياء لله؛ يعني: المستحق لله ﷻ، وهكذا[١].

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، لاحظ هنا أنه فَرَّق بين الربوبية والألوهية، فنعت المعبود بالحق بأنه (رب العالمين)، وفي هذا أعظم الدليل على أن الربوبية ليست هي الألوهية، وأن الربوبية لها معنى، وأن الألوهية لها معنى، وهذا بمقتضى اللغة. فما معنى الرب في اللغة؟

**الرب في اللغة هو**: المتصرف في الملكوت، المتصرف في ملكه، السيد المطاع في أمره[٢]، وربوبية الله ﷻ للعالمين ظاهرة، ذلك أنه ﷻ هو المتصرف في هذا الملكوت، وهو المدبر له، وهو الذي ينفذ أمره في هذا، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا يراجع ﷻ في أمره، ولا في كونه.

وبهذا نعلم غلط المبتدعة ـ من الأشاعرة، ونحوهم ـ، الذين فسروا الألوهية بأنها الربوبية ـ كما قال المتكلمة ـ، يقولون: إن الإلٰه هو القادر على الاختراع، وإن الله عَلَمٌ على القادر على الاختراع[٣].

---

(١) قال ابن هشام: «وللام الجارة اثنان وعشرون معنى: أحدها الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو الحمد لله». انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (١/ ٢٧٥). وانظر في معاني اللام واستخداماتها: لسان العرب (١٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٤).

(٢) قال أبو السعادات في النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٧٩، ١٨٠): (الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد المدبر والمربي والقيم والمنعم، ويقال: ربه يربه؛ أي: كان له ربًّا، ويقال: رب فلان ولده يربه ربًّا وربَبه ورباه، كله بمعنى واحد). ا.هـ. بتصرف.
وانظر: تفسير الطبري (١/ ٦٢).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَلَيْسَ الْمُرَادُ (بِالْإِلَهِ) هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الِاخْتِرَاعِ؛ كَمَا ظَنَّهُ مَنْ ظَنَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ؛ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ هِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى الِاخْتِرَاعِ دُونَ غَيْرِهِ، وَأَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الِاخْتِرَاعِ دُونَ غَيْرِهِ، فَقَدْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُقِرُّونَ بِهَذَا، وَهُمْ مُشْرِكُونَ ـ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ـ =

القدرة على الاختراع هذه من معاني الربوبية، ليست من معاني الألوهية، لا باللغة ولا بالعرف الخاص بالعرب، ولهذا قال قائل منهم ـ وهو السنوسي، في عقيدته المعروفة بـ«**أم البراهين**»(١) أبعدنا الله ﷻ عنهم، وعن بدعهم وأقوالهم ومخالفتهم وضلالاتهم ـ في تفسير الإلٰه: فالإلٰه هو المستغني عما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه. يقول: (فمعنى لا إلٰه إلا الله، لا مستغنيًا عما سواه، ولا مفتقرًا إليه كل ما عداه إلا الله)(٢).

فمعنى هذا: أنه فسَّر الربوبية بالألوهية، وهذه الآية ردٌّ عليهم، وتفسير الألوهية بالربوبية أعظم ما يدخل منه إلى أن المشركين في العبادة ليسوا بكفار؛ لأنهم لم ينكروا الربوبية؛ ولأنهم يقرون بأن الله هو القادر على الاختراع، هو المستغني عما سواه، هو المفتقر إليه كل ما عداه، فكيف يكونون كفارًا؟!

وتفسير الإلٰهية بمعنى العبادة، ينقض هذا الأصل من أساسه، ولهذا ففي هذه الآية دليل ظاهر على التفريق بين الألوهية الربوبية.

---

= بَلْ الْإِلَهُ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِأَنْ يُعْبَدَ، فَهُوَ إِلَهٌ بِمَعْنَى: مَأْلُوه». انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١).

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ؒ في الدرر السنية (١/ ٣٢٠): (والأشاعرة أخطؤوا في ثلاثة من أصول الدين، وأخطؤوا ـ أيضًا ـ في التوحيد، ولم يعرفوا من تفسير لا إلٰه إلا الله إلا معناها القادر على الاختراع). وانظر ـ أيضًا ـ: مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٢٦)، والملل والنحل (١/ ١٠٠).

(١) أم البراهين لمحمد بن يوسف بن الحسين السنوسي المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة، انظر: كشف الظنون (١/ ١٧٠).

(٢) انظر: السنوسية مع شرحها أم البراهين (ص٦٣).

### مَعْنَى: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾:

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (رب) نعت للفظ الجلالة، و(العالمين) جمع تصحيح لـ(العالم)، و(العالم) جمع أيضًا لا واحد له من لفظه، و(العالم) جنس تحته أنواع مختلفة؛ كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في ثلاثة الأصول، يقول: «**وكل ما سِوَى اللهِ عالَمٌ، وأنا واحدٌ من ذلكَ العالمِ**»[1].

فالعوالم كثيرة؛ عالم الإنس، عالم الجن، عالم الملائكة، عالم الطير، عالم الدواب، عالم النبات، عالم الهواء، العوالم مختلفة، وسميت عالمًا؛ لأن بها عُلِمَ أحقية من أوجدها بالربوبية الكاملة، وبأنه المعبود بالحق.

فإذًا؛ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ يعني: أجناس هذه العوالم المختلفة - ما علمت منه، وما لم تعلم -، كل ما سوى الله عالم، وأنت واحد من هذا العالم؛ فيدخل في الربوبية كل ما سوى الله ﷻ من العرش فما دونه.

وهذا معنى هذه الآية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فصار إذًا معناها بعد هذا التفصيل: كل أنواع المحامد، وكل أجناس الثناء مستحق لله، المعبود بحق، الذي له التصرف، والذي أمره نافذ في جميع العوالم كلها، وهي كل ما سوى الله ﷻ، وهذا لا شك يفتح أنواعًا من سعة القلب لتحمل هذه الأمور.

لاحظ بعض العلماء هنا في مَعْنَى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ مَعْنَى:

---

(١) انظر: ثلاثة الأصول مع شرحها للشارح شيخنا العلامة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ - حفظه الله - (ص٦٠).

التربية، والله ﷻ هو الذي ربى العالمين بنعمه، ربى العالمين بتدرجهم في الخلق(١).

وأصل الرب ـ كما سبق ـ أصل التربية، وهي التدريج، رباه يعني: درجه في مراقي الكمال المناسب له، هذا أصل التربية.

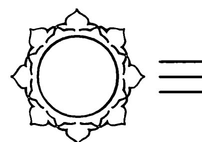
والرب الذي هو السيد المطاع المتصرف، الذي يرقي من تحته، أو يدرجهم فيما يصلحوا له، وذلك لحاجتهم إلى ذلك، أما الله ﷻ، فليس محتاجًا إلى أحد؛ بل الخلق جميعًا محتاجون إليه في كل أمورهم، ولو استغنى مستغنٍ عن الله طرفة عين، لهلك من ساعته.

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا من العالمين بكتابه!



---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في مجموع الفتاوى (١/ ٨٩): «فَهَذِهِ الْمَعَانِي وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ وَخَلْقِهِ وَرِزْقِهِ وَهِدَايَتِهِ وَنَصْرِهِ وَإِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ وَتَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ ثُمَّ مَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنْ أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ وَلَا تُغَلِّطُهُ الْمَسَائِلُ وَلَا يَتَبَرَّمُ بِإِلْحَاحِ الْمُلِحِّينَ يُبْصِرُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ. فَهَذَا كُلُّهُ حَقٌّ. وَهُوَ مَحْضُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ». وانظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص٧).



# الْحِكَمُ الَّتِي يَجْنِيهَا الْعَبْدُ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ وَالْبَسْمَلَةِ

هذه الآية قال العلماء: إن الاسْتِعَاذَة فتحت باب الخوف، والبسملة فتحت باب الرجاء، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فتحت باب المحبة لله ﷻ؛ لأن الذي هذا وصف يُحَبُّ، والذي هذا نعته يستحق من الثناء، وهو رب العالمين، وهو صاحب هذا الملكوت كله، الذي بيده كل شيء، يفيض الخير على من يشاء، ويحبس عمن يشاء، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، هذا القوي العزيز، هذا الذي له هذه الصفات، وهذه النعوت، وهذا الجلال، ألا يستحق أن يُحَب؟ بلى.. ولا شك.

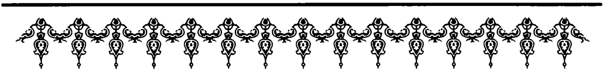
والآية التي بعدها، قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تفتح باب الرجاء، لاحظ رجع الرجاء من جديد.

ثم في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ تفتح باب الخوف، الذي هو يوم الجزاء ـ كما سيأتي تفصيله ـ، فرجع الخوف من جديد، فتنقل التالي بقوله: (**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم**، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من خوف إلى رجاء إلى محبة، ثم ينتقل من المحبة إلى الرجاء إلى الخوف.

ثم يأتي إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ كما سنفصله ـ إن شاء الله تعالى ـ، وذلك أن العبادة مبناها على هذه الأركان الثلاثة: المحبة، والخوف، والرجاء، وذلك أن محبتك للشيء تحركك فيه، محبتك لله تجعلك تتحرك لله، محبة أهل الدنيا للدنيا تجعلهم متحركين للدنيا، محبة المتحابين للملوك تجعلهم يتحركون لهم، وهكذا.

فمحبة المؤمن لله تجعله يتحرك في طاعة الله، لكن هذه الحركة قد تنقطع، فلا بد له من أن يكون راجيًا لرحمة الله ﷻ، ورجاؤه لرحمة الله ﷻ لا ينقطع عنه ما دام حيًّا، ولذلك بدأ بالبسملة التي فيها الرحمة، وفيها الرجاء، وجاء بعد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، التي فيها الرجاء، فكان السابق الْاسْتِعَاذَة، والخاتم ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو الخوف، ذلك أن المحب لله ﷻ الذي يرجوه، ويتحرك في مرضاته يريد ما عنده، لا يمكن أن يثبت على هذه الحركة في طاعة الله، وهو راجٍ لطاعة الله ﷻ، لا يثبت على هذا السير دون أن يلتفت يمينًا وشمالاً، ودون أن يأخذ السبل، إلا أن يكون خائفًا، فاجتمعت هذه الآيات في إعمار القلب بأعظم الإيمان، وهو أركان العبادة، الذي من قامت به على وجه الكمال، فقد قامت به العبادة الحقة على وجه الكمال.




## مَعْنَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فإن الرحمٰن الرحيم اسمان من أسماء الله الحسنى، وهما في هذا الموضع من حيث العربية نعتان لاسم (الله)، نعتان للفظ الجلالة الله، وهما نعتان للذات المدلول عليها، باسم الجلالة (الله)، ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ نعت أول، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ نعت ثانٍ، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ نعت ثالث، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ نعت رابع.

و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، اسمان من الأسماء الحسنى تضمنًا صفة الرحمة لله ﷻ، وتضمن اسم الله (الرحمٰن) لصفة الرحمة أبلغ وأعظم وأوسع متعلقًا من تضمن اسم الله (الرحيم) لتلك الصفة، وقد سبق بيان أن الرحمٰن: هو المتصف بالرحمة الواسعة، التي استغرقت الأزمنة في الدنيا والآخرة، والرحمة من صفات الله الذاتية.

والرحيم: تضمن صفة الرحمة المتعلقة بالآخرة، وعلى هذا دلَّت تفاسير السلف؛ كما ساق ذلك ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن الرحمٰن هو رحمٰن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة[(١)].

والله ﷻ موصوف بأنه ذو الرحمة، قال ﷻ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فرحمته ﷻ وسعت كل شيء، ولفظ (شيء) اسم لما يصح أن يعلم، ورحمته ﷻ وسعت كل شيء، ومعلوم أن قوله: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فيما سبق من كلامنا عليه: أنه جمع العالم، والعالم هذا

---

(١) انظر: (ص٣١).

سميت به أنواع العوالم؛ لأن بها عُلم أن الله ﷻ هو الخالق المتفرد بالخلق، والرزق، والأحياء، والإماتة، وأنواع معاني الربوبية، وهذا وجه مناسبة، لذكر اسم الله (الرحمٰن) بعد قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وذلك أنه متضمن لصفة الرحمة، التي تعلقت بكل شيء؛ إما في الدنيا، وإما في الآخرة.

**أما في الدنيا:** فإن متعلق الرحمة كل شيء؛ كما قال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ورحمة الله ﷻ ظاهرة في أنها شملت العرش ومن حوله، والكرسي وما تحته، والسماوات إنما قامت برحمة الله ﷻ، ومن في السماوات وما في السماوات إنما قام برحمة الله ﷻ، فلا غنى للسماوات ومن فيها وما فيهن عن رحمة الله ﷻ طرفة عين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٤١].

فما في السماء الدنيا من أنواع العوالم، ومن أنواع ما يطير من الأحياء، وما فيها من أنواع ما خلق الله ﷻ، ومما نعلم من الهواء ونحوه، ومما لا نعلم، كل ذلك من رحمة الله ﷻ بالمخلوق نفسه، ومن رحمة الله ﷻ بمن يستفيد وينتفع بتلك المخلوقات.

وإذا نظرت إلى الأرض بأنواعها ـ من جبل، وواد، وسهل، وحزن، وشجر، جميع معالمها ـ، فإنما قامت برحمة الله ﷻ، وكل هذا يدل عليه هذا الاسم (الرحمٰن)، ولهذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لأن رحمته تعلقت بكل العالمين ﷻ.

إذا نظرت في البحر، وإلى ما في البحر نفسه، وإلى أنواع ما في الأرض، وما تحت الأرض من الأحياء، وما فيها من أنواع مخلوقات الله ﷻ الحية وغير الحية، كل ذلك إنما يعيش برحمة الله ﷻ،

وهذا يبلغ مبلغًا عظيمًا في قلب العبد، في معرفة آثار الرحمة، وآثار اسم الله الرحمٰن بقدر ذلك.

ولقد حكى ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ في التفسير الاتفاق على تعلق الرحمة التي في اسم الله الرحمٰن بالدنيا والآخرة، وأما اسم الله الرحيم، فهو متعلق بالآخرة(١).

ولهذا نقول: إن شمول رحمة الله ﷻ للكفار إنما هو في هذه الدنيا، فهم داخلون في متعلق الرحمة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، فالكافر مرحوم في هذه الدنيا بأنواع الرحمة، قال ﷻ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦]؛ فالكافر يمتع في الدنيا بأنواع المتاع، ويعيش عيشة ربما كانت هنية طيبة، وهو كافر يحمل الشرك بالله، يحمل الكفر بالله ﷻ ـ والعياذ بالله ـ، ولكن رحمة الله ﷻ عمت في الدنيا كل شيء.

**وأما في الآخرة:** فإن اسم (الرحمٰن) يشمل رحمة الله ﷻ للمؤمنين في الآخرة؛ لأنه في الآخرة الرحمة بالمؤمنين، قال ﷻ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقال: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، والرحيم، بالمؤمنين في الآخرة، وها هنا وقع تكرار في المعنى، مع تنوع اللفظ، (الرحمٰن) يدل على رحمة الله بالمؤمنين في الآخرة، وعلى رحمة الله ﷻ بالمؤمنين في الدنيا، و(الرحيم) يدل على رحمة الله ﷻ بالمؤمنين في الآخرة، فتكرر ذكر رحمة الله للمؤمنين في الآخرة باسم الله (الرحمٰن)، وباسم الله (الرحيم)، وتكرر ذكر رحمة الله ﷻ بالمؤمنين في الدنيا ـ الرحمة الخاصة بهم ـ بقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وبقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ولهذا قال أهل العلم: إن هذين الاسمين (الرحمٰن الرحيم) يفتحان لمن عقل أوسع أبواب المحبة لله ﷻ، ويفتحان لمن عقل أوسع أبواب

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٦).

الرجاء لله ﷻ، وقد قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»[(١)].

وذكرت فيما سلف أن قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يفتح باب المحبة، وأن قوله هنا: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يفتح باب الرجاء في القلب.

ومبحث الأسماء والصفات يبحثه كثير من المفسرين في هذا الموضع، والذي نذكر منه هو رحمة الله ﷻ، وتكرير إثباتها، وذلك أن الرحمة معنى قام بالله ﷻ؛ فالرحمة صفة ذاتية قامت بالله ﷻ.

والرحمة وما كان من جنسها من الصفات هذه قد يعسر تفسيرها بمعنى يشمل جميع أفرادها، وذلك لأن المعاني الكلية هذه لا توجد على وجه كلي إلا في الأذهان، أما في الواقع، وفي الوجود، وخارج الذهن، فإنما توجد مضافة، وتوجد منسوبة، فيقال: رحمة العبد بالعبد، رحمة الوالد بولده، ورحمة الأم بوليدها، ورحمة الله بخلقه، ونحو ذلك.

ولهذا ما كان من المعاني الكلية، فإنه يعسر تفسيره بتفسير جامع، يصلح لما يتعلق بالمخلوق، ولما يتعلق بالخالق، ولهذا كثير من العلماء إذا أتى ذكر تفسير الرحمة أو نحوها من المعاني، التي هي صفات لله ﷻ، فإنهم يقولون: إن الرحمة صفة، ولا يدخلون في تفسيرها، وهذا معنى قول السلف: (**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ**)[(٢)]؛ لأن تفسيرها قد يلحظ فيه المفسر

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤٩١)، والدارمي في سننه (٢٧٣١)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٠١)، والطبراني في الكبير (٢١٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٨) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه. وأخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وليس فيه: «**فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥/ ٣٦٠)، وابن قدامة في ذم التأويل (ص١٨)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٢). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: =

لها من تعلقت به الرحمة، وقد يلحظ في ذلك المخلوق، ولهذا ضلَّ من ضل من المبتدعة؛ حيث فسَّروا الرحمة بالرحمة في المخلوق، فقالوا: الرحمة المعقولة هي: ميل القلب لمن يرحم، وهذا التفسير إنما نظروا إليه من جهة تعلقه بالبشر، وهذا من الأغلاط الكبيرة في تفسير هذه المعاني؛ فالصفات التي هي ليست بذوات ـ يمكن أن تحد ـ إنما هي معانٍ؛ ففسروها ببعض من تعلقت به، وهو المخلوق، ولما استحضروا ذلك، قالوا: إذًا لا تصلح وصفًا لله ﷻ، وهم لم يفسروا الرحمة من جهة المعنى الكلي العام، الذي يصلح لكل من اتصف بها، وإنما فسروها ببعض من اتصف بها، وهو المخلوق، ثم سعوا في نفيها عمَّن اتصف بها ـ أيضًا ـ وهو الخالق ـ سبحانه ـ، ولهذا يحرفون، ويقولون: إن الرحمة هي إرادة الإحسان إلى الغير. وهم ـ أعني: الأشاعرة[1]

---

= (وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي «كِتَابِ السُّنَّةِ» عَنْ الأوزاعي قَالَ: سُئِلَ مَكْحُولٌ وَالزُّهْرِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَا: ـ أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ. وَرَوَى أَيْضًا عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْت مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ وَالْأَوْزَاعِي: عَنْ الْأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ. فَقَالُوا: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالُوا: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ. فَقَوْلُهُمْ ﷺ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ» رَدٌّ عَلَى الْمُعَطِّلَةِ وَقَوْلُهُمْ: «بِلَا كَيْفٍ» رَدٌّ عَلَى الْمُمَثِّلَةِ). انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٣٩).

(١) نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري، ولد سنة ستين ومائتين، نشأ على مذهب المعتزلة، وتتلمذ على يد أبي علي الجبائي ثم ترك مذهبهم وتبرأ منه، وسلك طريقة ابن كلاب وانتشر مذهبه ثم رجع عنه إلى مذهب أهل الحديث وانتسب للإمام أحمد، وألف في مذهب أهل السُّنَّة والجماعة: الإبانة، والموجز، ورسائل الثغر، إلا أنه بقيت عليه بقايا من مذهب ابن كلاب، وتوفي ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، قال الذهبي: ويقال: بقي إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة. اهـ.

انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٠٣)، والبداية والنهاية (١١/ ١٨٧).

والماتريدية[(١)]، والكلابية[(٢)]، ونحوهم ومن شابههم ـ هؤلاء فسروها بهذا التفسير؛ لأن الإرادة عندهم صفة دلَّ عليها العقل، وهم يثبتون سبع صفات، وكل صفة في القرآن ليست من الصفات السبع التي يثبتونها لدلالة العقل، فإنهم يرجعون تفسيرها في القرآن إلى أحد الصفات السبع المذكورة عندهم لدلالة العقل[(٣)]، فيقولون: هنا الرحمة إرادة الإحسان، الغضب إرادة الانتقام، الرضا إرادة الإنعام، ونحو ذلك. فهم يفسرون هذه بالإرادة؛ لأن الإرادة إحدى الصفات السبع التي يثبتونها، وهذا مصير منهم إلى أنها في هذه الآية، وما شابه ذلك؛ أن ذلك مجاز، مجاز عن الإحسان، أو إرادة الإحسان.

---

(١) هم: أصحاب محمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي، المتكلم، وماتريد قرية من قرى سمرقند، له كتاب التوحيد، وكتاب المقالات، وكتاب تأويلات القرآن، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بسمرقند، ومن المسائل التي اشتهر الماتريدية بالخلاف فيها: مسألة الاستثناء في الإيمان، والاستثناء في الكفر، ومسألة القرآن هل الله ﷻ يتكلم بمشيئته وقدرته أم القرآن لازم لذاته، وغير ذلك من مسائل الصفات. انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٣١ ـ ٤٣٤)، وفتح الباري (١٣/ ٤٥٥)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣/ ٣٦٠)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٤٣١ ـ ٤٣٤)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٣٦٢)، وانظر: رسالة الماتريدية للشيخ شمس الدين الأفغاني ﵀.

(٢) أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، المتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، قال عنه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٢): (له فضيلة ومعرفة رد بها على الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات، وبيَّن أن الله نفسه فوق العرش، وبسط الكلام في ذلك، ولم يتخلص من شبهة الجهمية كل التخلص، بل ظن أن الرب لا يتصف بالأمور الاختيارية التي تتعلق بقدرته ومشيئته، فلا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا يحب العبد ويرضى عنه بعد إيمانه وطاعته، ولا يغضب عليه ويسخط بعد كفره ومعصيته، بل محبًّا راضيًا أو غضبان ساخطًا على من علم أنه يموت مؤمنًا أو كافرًا، ولا يتكلم بكلام بعد كلام). وانظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ١٢٠).

(٣) الصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة في الجملة فهي: الحياة، والكلام النفسي، والبصر، والسمع، والإرادة، والعلم، والقدرة، ويزيد عليها الماتريدية صفة التكوين. انظر: كلامهم في كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي (ص١١٢).

وهاهنا تنبيه بهذا المقام للمناسبة، وهو أن المجاز في الصفات ممتنع باطل، وذلك لأن أهل المجاز يعرفون المجاز بأنه: نقل اللفظ من وضعه الأول إلى وضع ثانٍ؛ لمناسبة بينهما[١].

فهم يشترطون أن يكون الوضع الأول للفظ معلوم، ولهذا ينقلونها من الوضع الأول إلى الوضع الثاني لمناسبة، وباطل أن يكون الوضع الأول في اتصاف الله ﷻ بالرحمة معلوم للمخلوق على وجه الكمال، وإنما يعلم منه ما دل عليه المعنى، يعلم بعض المعنى.

وأما الرحمة في معناها الكامل، التي هي وصف لله، فإن هذا لا يُعلم، ولهذا امتنع أن يكون الوضع الأول معلومًا، لهذا بطل دعوى المجاز في كل الصفات[٢]؛ لأن الوضع الأول ـ على حدِّ تعريفهم ـ ليس معلومًا، فيمتنع الانتقال؛ كما هو قول المحققين من أهل اللغة، وأهل التفسير، وطوائف كثيرة من العلماء. فهذه إشارة لهذه المسألة العظيمة[٣].

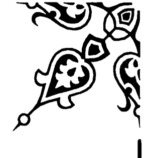


---

(١) انظر: الأصول للسرخسي (١/ ١٧٠)، والشاشي (ص٤٢)، والإحكام للآمدي (١/ ٥٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٨).

(٣) للاستزادة في هذا المبحث انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٨٧)، وبدائع الفوائد (١/ ٢٠)، ورسالة منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي، ومختصر الصواعق للموصلي (٢/ ٣)، وما بعدها.




## مَعْنَى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

قال ﷻ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وهذا نعت بعد النعوت السالفة، و﴿مَالِكَ﴾ من أسماء الله ﷻ، فهو المالك ـ سبحانه ـ، فهنا سمَّى الله ﷻ نفسه بخمسة أسماء[1]:

**الأول**: أنه الله.

**الثاني**: أنه الرب، أو رب العالمين.

**الثالث**: أنه الرحمٰن.

**الرابع**: أنه الرحيم.

**الخامس**: أنه مالك يوم الدين.

وإذا تأملت هذه الأسماء الخمسة، وجدتها تتفرع عنها ـ من حيث المعنى ـ جميع الأسماء، فقد ذكرت أن أسماء الله ﷻ منها ما هو راجع إلى معنى الجلال، ومنها ما هو راجع إلى معنى الجمال[2]، ومنها ما هو راجع إلى معنى الربوبية، ومنها ما هو راجع إلى معنى الألوهية، وهنا الربوبية ذكرت بقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وذكرت بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، ونعوت الجلال هنا ذكرت بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؛ لأن هذا

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥١).

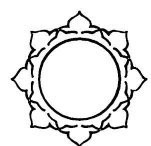
(٢) انظر هذا البحث في: زاد المعاد (١/ ٣٠٦)، وبدائع الفوائد (١/ ٢٢)، وشفاء العليل (ص٢٠٨)، والفوائد (١٨٢ ـ ١٨٥)، ومدارج السالكين (٥٥ ـ ٥٧)، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص١١٢)، وآيات الأسماء والصفات للشنقيطي (ص٣٢).

يورث إجلاله ﷻ، والهيبة منه والخوف، والوجل منه، وكذلك صفات الجمال في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ كذلك الصفات الراجعة إلى الألوهية بذكر اسمه الله، الذي هو أعظم الأسماء.

فإذًا؛ في هذا السورة أصول الأسماء الحسنى؛ كما يقوله ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ، وشيخه شيخ الإسلام، وجماعات كثيرون، من المحققين في مسائل الأسماء والصفات[١].



(١) انظر: الفوائد (ص١٩)، ومدارج السالكين (١/ ٥١).



## الْحِكَمُ الَّتِي يَجْنِيهَا الْعَبْدُ مِنْ تِلَاوَةِ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ④﴾

فقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أولًا: من حيث صفة الله ﷻ ذِكْرُ أنه مالك ليوم الدين يبعث على الخوف؛ لأن يوم الدين هو يوم الجزاء، ويوم الحساب، وسيأتي تفصيل ذلك ـ إن شاء الله.

فقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، هذا مورث للخوف لمن عقله، فمن قالها، يتذكر ما في قلبه من أنواع الشبهات، وأنواع الشهوات، التي منعت استسلامه الكامل لربه ﷻ، فإذا كان يعقل ما يقول، فسيورثه ذلك خوفًا من ذلك اليوم، الذي يحاسب الله ﷻ فيه الخلائق، ولهذا قال العلماء: إن الله ﷻ بدأ في هذه السورة بذكر ما يورث في العبد المحبة لله، وهو ربوبية الله ﷻ للعالمين، وذكر بعضها، ما يبعث الرجاء في القلب بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم ذكر ما يبعث الخوف في القلب، وهو قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وسيأتي عند قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ سبب ذكر هذه الثلاث مجتمعة في هذه الآيات المتتابعة.

قال هنا: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وقد قرأت: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1]، و(مالك) من أسماء الله الحسنى، و(ملك) كذلك من أسماء الله ﷻ،

---

(١) قَوْلُهُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ ﴿مَٰلِكِ﴾ وَقَرَأَ الْآخَرُونَ ﴿مَلِكِ﴾. انظر: حجة القراءات (ص٧٧). وانظر: تفسير الطبري (١/ ١٤٩)، وابن كثير (١/ ١٣٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٦٨)، وتفسير البغوي (١/ ٥٣).

وهناك فرق بينهما: فـ(مالك)، من (المُلك)، أو من (المِلك)، وهو تملك الأشياء، وملك الأشياء بأن تكون ملكًا له، من قولك: ملكت البيت، وملكت الكتاب.

وأما (مَلِك)، فهو من (المُلك)، والمُلك معناه: السيادة، والتدبير، والتصرف قد لا يكون الملك، أو ذو المُلك، قد لا يكون مالكًا للأعيان ملكًا، ولكن ينفذ فيها تصرفه، ويسووها ويدبرها.

والله ﷻ موصوف بالصفتين، ومسمى بالاسمين، وهذا أبلغ ما يكون، فإذا تعلق قلب بشر، بما يراه في ملوك الدنيا، من سعة الملك، والتدبير، والأمر والنهي، والطاعة لهم، وما يحدثون في ذلك من أنواع الهيبة، أو الإنعام، أو نحو ذلك، فإنهم يتقاصرون مهما بلغوا في ذلك، عن أن يكونوا مالكين، وأن يكونوا ملوكًا[1].

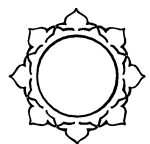
وهنا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فهو يملكه ملكًا وأيضًا هو ملك ﷻ في ذلك اليوم، فقوله هنا: ﴿مَٰلِكِ﴾ فيه رعاية لهذا المعنى، وهو أن كل شيء في ذلك اليوم يملكه سبحانه، ومعنى ذلك أنه إنما يرجع إليه، وله ﷻ أن يتصرف فيه، وأن ينفذ فيه أمره، لا يتصرف، ولا يفعل شيء إلا من بعد إذنه، فإذا كان ثم تعلق بمن تعلُقٌ بغير الله ﷻ، فإن قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ كما نبَّه إمام الدعوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه السورة، قال: (في هذا إبطال لتعلق القلب بغير الله من الصالحين والأنبياء والمعبودين الذين يطمع الطامع في شفاعتهم، فإن الله ﷻ قال في ذكر يوم الدين: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، ﴿لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ﴾؛ أي: نفس عن أي نفس شيئًا، لا تنفعها بشيء، ولا تدفع عنها شيء، والمُلك والمالك لذلك هو الله ﷻ،

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٥٠)، وابن كثير (١/ ١٣٣)، والقرطبي (١/ ١٣٩ ـ ١٤٤).

﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾، وهذا فيه إحداث لتعلق القلب بالله ﷻ وحده؛ لأنهم إنما طمعوا في أن يكون أولئك يشفعون، ويقربونهم من الله، وهذا كله باطل بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾)[١].



(١) انظر: تفسير سورة الفاتحة لإمام الدعوة في مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (٢/ ٣٢ ـ ٣٣).



## مَعْنَى: الدِّينِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَالشَّرِيعَةِ

﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، كلمة (الدين) جاءت في القرآن على معان، وأصلها في اللغة من العادة المتكررة(١)، كما قال الشاعر(٢):

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي … أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي

لهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قاعدة له في معنى الدين: أن أصل الدين في اللغة العادة المتكررة(٣) ـ وهذا الكلام صحيح

---

(١) انظر: لسان العرب (١٣/ ١٥٣): «الدِّين: العادة، تقول: ما زال ذلك دَيدَنَه ودَيدَانه ودِينَه ودَأْبَه وعادَتَه». وانظر أيضًا: المصباح المنير (ص١٠٨) («دَانَ» بالإسلام «دِينًا» بالكسر تعبد به و«تَدَيَّنَ بِهِ» كذلك فهو «دَيِّنٌ» مثل ساد فهو «سَيِّدٌ»، و«دَيَّنْتُهُ» بالتثقيل وكلته إلى دينه، و«تَرَكْتُهُ وَمَا يَدِينُ» لم أعترض عليه فيما يراه سائغًا في اعتقاده، و«دِنْتُهُ» «أَدِينُهُ» جازيته).

(٢) البيت للمثقب العبدي. انظر: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (١/ ٢٧٣)، وتهذيب اللغة (١٤/ ١١٣)، والصحاح (٥/ ٢١١٨)، ومقاييس اللغة (٢/ ٢٧٣).

(٣) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالدّين هُوَ الطَّاعَة وَالْعِبَادَة والخلق، فَهُوَ الطَّاعَة الدائمة اللَّازِمَة الَّتِي قد صَارَت عَادَة وخلقًا، بِخِلَاف الطَّاعَة مرّة وَاحِدَة؛ وَلِهَذَا فسر الدِّين بِالْعَادَةِ والخلق، ويفسر الْخلق بِالدّينِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «عَلَى دِينٍ عَظِيم»، وَذكره عَنهُ سُفْيَان بن عُيَيْنَة، وَأَخذه الإِمَام أَحْمد عَن سُفْيَان بن عُيَيْنَة وَبِذَلِك فسراه، وَكَذَلِكَ يُفَسر بِالْعَادَةِ كَمَا قَالَ الشَّاعِر: أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي.
وَمِنْه الديدن يُقَال: هَذَا ديدنه؛ أَي: عَادَته اللَّازِمَة، فَإِن ديدن من دَان بِمَنْزِلَة صلصل من صل، وكبكب من كب هُوَ تَضْعِيف لَهُ، والمضعف قد يكون مشددًا، وَقد يكون حرف لين، وهم يعاقبون فِي كَلَامهم). انظر: قاعدة في المحبة (ص٣٢ ـ ٣٤).

موافق لعلماء الكلام بالعربية ـ وسمي ما يجعله المرء في قلبه من العقائد، أو ما يجعله المرء على لسانه من الأقوال، أو ما يعمله بجوارحه من العبادات، سمي مجموع هذا دينًا؛ لأنه يفعل على وجه العادة والتكرر؛ لأنه دين يتكرر بالفعل، هذا أحد الإطلاقات. فالدين يراد به ما يلتزمه المرء من الاعتقاد، أو القول، أو العمل ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

أيضًا يطلق الدين، ويراد به الجزاء، وذلك في آيات منها هنا قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، ومنها قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]؛ يعني: جزاءهم الحق(١).

فالدين يأتي في القرآن بمعنى الجزاء في آيات كثيرة، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ٩]؛ يعني: بالجزاء(٢).

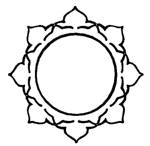
وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦، ٨٧]؛ يعني: غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين(٣).

وهناك صلة بين معناه بمعنى الجزاء والأصل اللغوي الذي هو العادة أو الشيء المتكرر، ووجه الصلة أن الجزاء يتكرر بتكرر العمل، ويطلق على الجزاء المتكرر دينًا، إذا كان أصله الذي يجازى عليه متكررًا متنوعًا.



---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٢٣١)، وتفسير السمعاني (٣/ ٥١٥)، وزاد المسير (٣/ ٢٨٧)، وابن كثير (٦/ ٣٤).
(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٥٧)، وزاد المسير (٤/ ٤١١)، وابن كثير (٨/ ٣٤٤).
(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٧٤)، وزاد المسير (٤/ ٢٣٠)، وابن كثير (٧/ ٥٤٨).



# يَوْمُ الدِّينِ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قال هنا: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو يوم الجزاء والحساب، و(يوم الدين) من أسماء يوم القيامة، وليوم القيامة أسماء كثيرة في القرآن معلومة[١].

و(يوم الدين) يوم القيامة، المقصود منه: يوم يقوم الناس لربِّ العالمين، مع أن يوم القيامة يشمل ما بين النفخة الأولى في الصور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، هذا كله يوم القيامة من النفخة الأولى إلى النفخة الثانية، وما بعدها إلى دخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار النار، فكل ما يحدث إذ ذاك فالمالك له الله ﷻ؛ كما قال سبحانه: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [غافر: ١٦، ١٧].

وإذا كان كذلك، فقوله هنا: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ إنما يعني به: يوم الجزاء، وهو ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]؛ يعني: حين يصلون إلى أرض المحشر، فهناك الملك يومئذٍ لله وحده لا شريك له، وما قبل ذلك لا شكَّ الملك لله.

الله ﷻ مالك للدنيا والآخرة، مالك لما كان قبل النفخة الأولى

---

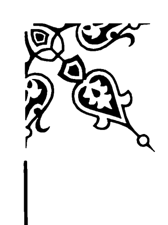
(١) انظر أسماء يوم القيامة في: فتح الباري (١١/٣٩٦)، والتذكرة للقرطبي (ص٥٦٧)، والقيامة الكبرى للأشقر (ص١٩ ـ ٢٨).

وما بعدها، ولما قبل النفخة الثانية وما بعدها، فما فائدة التخصيص بيوم الدين؟ فائدة التخصيص: أن يوم الدين هو يوم المجازاة، ويوم الحساب، ويوم يوفى كل عامل عمله، ويوم توفى كل نفس ما عملت، وهذا تتعلق به النفوس، وإن كان كذلك، فإن من كان مالكًا لليوم الذي يوفى فيه العامل عمله يحدث له تعلق به من جهة النظر إلى ذلك اليوم، فيكون قد جمع في قلبه بين نظره في الدنيا، ومحبته في الدنيا، وعبادته في الدنيا، وبين تعلق قلبه في الآخرة، فهو إذا كرر هذا، نظر إلى هذا المعنى.

كذلك من أوجه التخصيص: أن قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ في مقام أن يحضر في قلب العبد المؤمن، وهو يتلو هذه الآية ما يحصل في يوم الدين من جميع الأحوال؛ لأنه قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، واليوم يخص فيه جميع تلك الأمور؛ من وصول الناس إلى المحشر؛ بل وما قبل ذلك من قيامهم من قبورهم؛ بل وما قبل ذلك إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فكأن المتدبر المتأمل إذا قرأ ذلك، استحضره بتفاصيله أمامه، وهذا يبعث على خوف مجدد، غير الخوف الذي أُستفيد من ﴿مَالِكَ﴾، ولا شك.

وهذا يفيدنا في تفسير قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وهذا هو الغرض، هو الذي بفهمه وبتدبره يحصل المقصود؛ لأن الرسل إنما بُعثت لترشد العباد لعبادة الله وحده دونما سواه.






## تَفْسِيرُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فأولًا أثنى على الله ﷻ بأنواع الثناء، ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وهذا أول فعل: (نعبد).

وأول أمر في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، والعبادة هي المقصودة في هذا المقام؛ لأن الابتلاء إنما حصل في عبادة الله ﷻ: هل يعبد العباد ربهم وحده دونما سواه، أو يشركون به؟

لِمَ جاءت ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد ما سبق؟

**فالجواب:** قال أهل العلم: لأن عبادة الله لها أركانٌ ثلاثةٌ، بمجيئها مجتمعة تكون العبادة موجودة شرعًا، وتلكم الأركان الثلاثة هي: الحب، والخوف، والرجاء(١).

فالعبادة إنما تقوم إذا كان القلب محبًّا راجيًا خائفًا، أرأيت المصلي ـ مثلًا ـ إذا صلى، فإنه يُصلِّي وهو يلحظ محبته لربه ﷻ، وهو يلحظ رجاءه في ربه ﷻ؛ أن يتقبل منه، وأن يثيبه، ويلحظ الخوف منه ﷻ؛ أن يعاقبه لو ترك الصلاة، أو فرط فيها في يوم الدين.

فالعبادة إنما تقوم على هذه الثلاثة: أصل الحب، وأصل الرجاء، وأصل الخوف، فلو لم يوجد واحد منها، صارت العبادة غير موجودة شرعًا، وإن وجدت واقعًا، لكنها شرعًا ليست موجودة.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٨٦، ٢/ ٣٦).

هنا ننبه: لما قال هنا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ذكرنا أنه فتح باب المحبة، قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فتح باب الرجاء، قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فتح باب الخوف؛ فالعبد يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، إن كان يعقل وقد قام في قلبه ما قام من المحبة والخوف والرجاء.

فالله ﷻ من رحمته بالعبد أنه وجهه لقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وهو يخاطب ربه ﷻ بعد أن ذكر الآيات التي تبعث في قلبه المحبة والرجاء والخوف؛ حتى يكون قوله ذلك آتيًا على وفق الشرع.

## فَوَائِدُ تَقْدِيمِ: ﴿إِيَّاكَ﴾ على ﴿نَعْبُدُ﴾:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هنا: قال العلماء: (إِيَّاكَ) مفعول به مقدم، وهو ضمير منفصل قُدم، والأصل أن يتأخر المفعول به عن الفعل، وهنا قدمه على الفعل، وفي تقديمه على الفعل فوائد، منها: الحصر والقصر، وهذا مقرر في علم المعاني، فمن علوم البلاغة (مبحث الحصر والقصر)(١)، وكذلك في أصول الفقه في (مبحث مفهوم المخالفة)(٢).

---

(١) قال القزويني: (والتخصيص في غالب الأمر لازم للتقديم، ولذلك يقال في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ معناه: نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك، وفي قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] معناه: إن كنتم تخصونه بالعبادة). انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ١٦٤). وانظر: مغني اللبيب (ص٥٩)، وهمع الهوامع (١/ ٥٢١).

(٢) قال الطوفي: (دَلَالَةُ تَخْصِيصِ شَيْءٍ بِحُكْمٍ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِهِ عَمَّا عَدَاهُ، وَهُوَ مَفْهُومُ الْمُخَالَفَةِ؛ أَيِ: الْمَفْهُومُ مِنْهُ يُخَالِفُ الْمَنْطُوقَ بِهِ، كَمَا سَبَقَ فِي مَفْهُومِ الْمُوَافَقَةِ). انظر: شرح مختصر الروضة (٢/ ٧٢٤). وقد ذكر مثلاً على ذلك في (٢/ ٧٥٤): (وَتَقْدِيمُ الْمَعْمُولَاتِ، نَحْوَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الْفَاتِحَةِ: ٥]؛ أَيْ: لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ٢٧]؛ أَيْ: لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ).

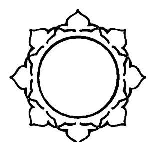
وانظر مبحث مفهوم المخالفة في: العدة (٢/ ٤٤٨)، وشرح مختص الروضة (٢/ ٧٢٤)، =

قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ معناه: نقصر ونحصر عبادتنا فيك، قال بعض أهل العلم: يفيد التخصيص. وهو المعنى نفسه؛ يعني: نجعل عبادتنا مختصة بك وحدك.

فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هذا فيه توحيد العبادة بظهور.



= وروضة الناظر (٢/ ١١٤)، والبحر المحيط (٥/ ١٣٢)، ومختصر ابن اللحام (١٣٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٤٨٨، ٤٨٩)، ومذكرة الشنقيطي (ص٢٨٥).



# مَعْنَى: الْعِبَادَةُ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ

**العبادة في اللغة**: الخضوع والذل، أو الذل وحده[١].

ولهذا قالوا: بعير معبَّدٌ، إذا طلي بالقطران، وأفرد، فصار خاضعًا ذليلًا بانفراده[٢]، ومنه قول طرفة في معلقته[٣]:

**إلى أنْ تحامَتْني العَشيرةُ كُلُّها وأُفرِدْتُ إِفْرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ**

وقيل ـ أيضًا ـ: طريق معبد، إذا ذلل بكثرة وطء الأقدام عليه، ووطء الحوافر، والمسير عليه[٤]. ومنه ـ أيضًا ـ قول طرفة في معلقته في وصف نوقٍ[٥]:

**تُبارِي عِتاقًا ناجِياتٍ وأَتْبَعَتْ وَظيفًا وَظيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ**

**المور**: الطريق المعبد من كثرة ما وطئ[٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٩)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٢٥، ١٧/ ٥٦)، ومختار الصحاح (ص١٧٢). وانظر تعريف العبادة في: المسودة لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ (ص٣٨)، والتعريفات للجرجاني (١٨٩)، والتعاريف للمناوي (ص٤٩٨).

(٢) انظر: العين (٢/ ٥٠)، وتهذيب اللغة (٢/ ١٣٨)، والصحاح (٢/ ٥٠٣)، ومقاييس اللغة (٤/ ٢٠٦)، ولسان العرب (٣/ ٢٧٤).

(٣) هو: طرفة بن العبد، شاعر جاهلي مشهور، انظر: ديوان طرفة بن العبد (ص٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨/ ٢٨٧)، وجمهرة أشعار العرب (ص١٣٠)، وشرح المعلقات العشر لأحمد الأمين الشنقيطي (ص٥٢).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٣٨)، والصحاح (٢/ ٥٠٣)، ولسان العرب (٣/ ٢٧٣).

(٥) انظر: ديوان طرفة بن العبد (ص٢٠)، وتفسير الطبري (١/ ٦٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٢/ ٢٢)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (ص١٢٦).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٢١٣)، والصحاح (٢/ ٨٢٠)، ومقاييس اللغة (٥/ ٢٨٥)، =

قال العلماء: العبادة في الشرع: غاية الحب مع غاية الذل؛ كما ذكر ابن القيم في النونية[١]، وذكره غيره ـ أيضًا ـ.

ويُعرِّف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ العبادة بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة[٢].

أما الأصوليون، فيعرفون العبادة بأنها: ما أُمر به من غير اضطراد عُرفيٍّ، ولا اقتضاء عقلي[٣].

وكل هذه صحيحة، تصدق على العبادة.

فقوله هنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ يعني: نفردك بالعبادة من دون ما سواك، فلا نعبد إلا أنت، وهذا فيه توحيد العبادة؛ كما هو ظاهر.

إذًا؛ فالمشرك الذي أشرك بالله وعَبَد معه غيره إذا قال: (إياك نعبد)، يكون صادقًا أو كاذبًا؟

حتمًا يكون كاذبًا؛ ولهذا فالكفار والمشركون هم أعظم الكذبة على الله جَلَّ وَعَلَا وأعظم الكذبة على أنفسهم، ولهذا قال ـ تعالى ـ في سورة الأنعام: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤]، فهو يشرك بالله، ومع ذلك يقول في الصلاة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾. أنت عبدت دعوت غير الله، وذبحت لغير الله، واستغثت بغير الله، . . . ونحو ذلك، فكيف لا تعقل معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؟

---

= ولسان العرب (٥/ ١٨٦).

(١) انظر: النونية مع شرحها لابن عيسى (١/ ٢٥٣).

**وَعِبَادَةُ الرَّحْمٰنِ غَايَةُ حُبِّهِ ... مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ**
**فَعَلَيْهِمَا فَلَكُ الْعِبَادَةِ دَائِرٌ ... مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ الْقُطْبَانِ**
**وَمَدَارُهُ بِالْأَمْرِ أَمْرِ رَسُولِهِ ... لَا بِالْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ**

(٢) انظر: (رسالة العبودية) ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩).

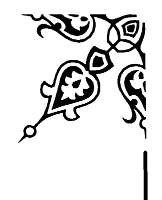
(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩)، والتحبير شرح التحرير (٢/ ١٠٠١).

وهذا من أعظم البلاء أن يكون الإلف للقرآن، أو للفاتحة، أو لكلمة التوحيد، أو للشهادة بأن محمدًا رسول الله، يمنع من تعقل معناها، حتى غدا من يتكلم باللسان العربي لا يعقل معاني ما يتكلم به، أو ما يسمع من القرآن.

قال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، وهذا فيه إفراد الله ﷻ بالألوهية.







# تفسير: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

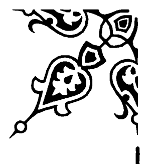
قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وهذا فيه إفراده ﷻ بالاستعانة.

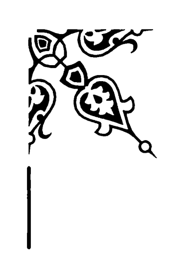
قال العلماء: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أُخرت الاستعانة مع أن طلب العون يكون من جهة الرب، فرجع إلى معنى الربوبية، فهنا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ لمناسبة عظيمة وغرض عظيم، وذلك أن العبد الموحد الذي يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لا يمكنه أن يوحِّد، إلا بأن يكون مستعينًا بالله ﷻ وحده في ذلك، وإلا فإن الشياطين تكتنف وتستحوذ على البشر.

فهنا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ في آية واحدة معطوفة بالواو؛ يعني: إياك نعبد، فلا نعبد إلا أنت وحدك، دونما سواك، وإياك وحدك نستعين في أمورنا كلها، وأخصها عبادتك وحدك، دونما سواك.

وهنا يستحضر الموحد عظم حاجته إلى ربه ﷻ في أن يثبته على توحيده ﷻ؛ لأنه لا يمكن أن يثبت في توحيد الله، إلا بعون من الله، فيذهب مع قول العبد في صلاته: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كل إعجاب بالنفس، وتذهب كل ثقة بالنفس، ويكون العبد مخليًا نفسه وقلبه مع ربه ﷻ، وأنه لا غنى له عن الله ﷻ طرفة عين.

نعم إن إفراد الله ﷻ بالعبادة، وإفراده ﷻ في طلب الاستعانة في جميع الأمور فيه سر أعظم، ومطلوب أعظم، ومن تحقق به، تحقق له الخير الأعظم.





# تَفْسِيرُ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾

قال ﷻ بعدها: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾؛ اهدنا يا الله، اهْدِ: دعاءٌ، وهو فعل أمر، وفعل الأمر ـ كما هو متقرر ـ إن كان لمن هو أرفع من الآمر، فإنه يكون دعاء، وإن كان لقرين، فإنه التماس، وإن كان لمن هو دونه، فإنه أمر[١].

فقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ من رحمة الله بالعبد أنه أنزل هذه الآيات؛ لكي ندعو بها، والهداية هنا مطلوبة من الله ﷻ.

## مَعْنَى: الْهِدَايَةِ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ:

حقيقة الهداية أنها الدلالة والإرشاد، في اللغة (هدى)؛ يعني: دل وأرشد[٢].

## وَالْهِدَايَةُ فِي نُصُوصِ الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ[٣]:

**النَّوْعُ الْأَوَّلُ**: هداية غريزية، بمعنى هداية الله ﷻ الخلق لما يصلح لهم غريزة، وهذا كقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

---

(١) انظر: التمهيد في أصول الفقه (١/ ٦٦)، ونفائس الأصول في شرح المحصول (٢/ ٥٤٠)، ونهاية الوصول في دراية الأصول (٣/ ٨٢٣)، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٦/ ٢٠١)، والصحاح (٦/ ٢٥٣٣)، ومقاييس اللغة (٦/ ٤٢).

(٣) انظر الأنواع الأربعة للهداية في: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص٥٣٨)، وبدائع الفوائد (٢/ ٣٥ ـ ٣٧)، ومدارج السالكين (١ ـ ٣٢ ـ ٣٣)، وتفسير الطبري (١/ ١٦٧ ـ ١٦٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣٧).

**النَّوْعُ الثَّانِي**: الهداية بمعنى الدلالة والإرشاد لما يصلح في أمر الدين؛ فالأولى غريزية فيما يصلح في أمر الدنيا، وهذه دلالة وإرشاد لما يصلح في أمر الدين؛ كما في قوله ﷻ لنبيِّنا محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وكقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، ونحو ذلك.

وهذه دلالة الهداية والإرشاد يملكها الرسل، والعلماء، والدعاة.

**النَّوْعُ الثَّالِثُ**: الهداية التي هي التوفيق والإلهام، نتيجة الدلالة، دلَّ وأرشد، فهل يقبل أم لا يقبل؟ يحتاج في القبول إلى توفيق، ولهذا قيل: هداية توفيق؛ يعني: نتيجة للهداية التي سبقت، وهي هداية الدلالة والإرشاد، وهذه كما في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]؛ يعني: لا توفق من أحببت، ولكن الله يوفق من يشاء، وكما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

**النَّوْعُ الرَّابعُ** ـ وهو أعظمها وأجلُّها، وغاية جميع أنواع الهدايات ـ: وهو الهداية إلى طريق الجنة، والهداية إلى طريق النار.

فهداية المؤمنين إلى طريق الجنة؛ كما في قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤ ـ ٦]، قال العلماء: قال عنهم إنهم قتلوا: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ في الآخرة، وهم قد قُتلوا؛ فالهداية ليست هداية الدنيا، وإنما هي هداية الآخرة.

قال أهل التفسير: ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلى طريق الجنة(١)، نسأل الله الكريم من فضله!

(١) قال ابن الجوزي ﵀: (قوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ فيه يَهديهم إلى أرشد الأمور، قاله ابن عباس. **والثاني**: يحقق لهم الهداية، قاله الحسن. **والثالث**: إلى مُحاجَّة منكَر ونكير. **والرابع**: إلى طريق الجنة، حكاهما الماوردي). انظر: زاد المسير (٤/١١٦ ـ ١١٧). وانظر: تفسير ابن كثير (٧/٣٠٩).

وكذلك الهداية إلى طريق النار، قال ﷻ: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣][(١)]، والعياذ بالله!

وقال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١][(٢)] نسأل الله العافية!

فهذه أربعة أنواع.

فقول القائل: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يشمل الأنواع الثلاثة: الثاني والثالث والرابع، ولكل تفسير.

**أما الثاني** ـ وهي هداية الدلالة والإرشاد ـ؛ فالعبد إنما قال ذلك بعد أن هُدي؛ يعني: أنه بُيِّن له وأرشد ودُلَّ على الإسلام؛ فالمصلي يتلو هذه الآية، وهو من أهل الإسلام، لكن يدخل في دعوة الداعي في قولك لربك: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾؛ أي: دلنا وأرشدنا على الصراط المستقيم، وأمور الصراط المستقيم وأفراده وأنواعه كثيرة، لا يمكن إحصاؤها، وهذه يتنافس في معرفتها العلماء.

وكل عالم بمسألة قد دُل وأرشد إلى هذه المسألة، التي هي من مسائل الشرع، الذي هو الصراط المستقيم.

فقول القائل: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يطلب من ربه أن يبيِّن له، ويدلَّه على أنواع وأمور الصراط؛ بأنواعها وأفرادها وتعددها، ولهذا يقول الداعي في دعائه: (اَللَّهُمَّ أَرِنَا الحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اِتِّبَاعَهُ، وَارِنَا البَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اِجْتِنَابَهُ).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢١)، وزاد المسير (٣/ ٥٣٩)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٩)، والقرطبي (١٥/ ٧٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٥٧)، وزاد المسير (٣/ ٣٨٥)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٨)، والقرطبي (١٣/ ٢٨٩).

أمور الصراط المستقيم متعددة: مستحبات، ومكروهات، وواجبات بأنواعها، ومحرمات، وأنواع العلم بالله، وأنواع العلم بأحكامه، وأنواع العلم بآثار أسمائه وصفاته في ملكوته، وأمور كثيرة لا يمكن أن يحصيها محصٍ؛ فالسائل في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ يدعو ربه أن يبيِّن له ذلك، وهذه حاجة من أعظم الحاجات نحتاجها، لذا فإننا نبينها، لكن مع ذلك نسأل الله أن يهدينا بالمعنى الثاني، الذي هو هداية التوفيق والإلهام؛ لأن الدلالة والإرشاد بدون توفيق ولا إلهام ولا تسديد من الله حجة على العبد، وليست حجة له.

فقول القائل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ بعد أن سأل الله الدلالة والإرشاد، فهو يسأل الله أن يوفقه لجميع أفراد الصراط المستقيم، وسيأتي تفسير الصراط ـ إن شاء الله تعالى ـ.

كذلك المعنى الأخير الرابع من أنواع الهداية ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الصراط المستقيم صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، والصراط في الآخرة له وصف: منصوب على متن جهنم، أحدُ من السيف، وأدقّ من الشعر، على جنباته كلاليب كأمثال شوك السعدان[1]. ونحو ذلك مما جاء وصفه في السُّنَّة[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (٢٩٩) (١٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «... **وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ**، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟** قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ**».

(٢) تكاثرت الأحاديث في وصف الصراط وأحوال الناس عليه، منها: ما أخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢، ١٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومنها: ما جاء عن أبي سعيد الخدري، وأنس، وابن مسعود، وأُبي بن كعب، رضي الله عن الجميع.

والله جَلَّ وَعَلَا قال في سورة مريم: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، ودون الصراط ودون الجسر ظلمة لا يُبصر طريق الصراط إلا من أُعطي النور الذي يبصر به، كما قال النبي ﷺ في «الحديث الصحيح»: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**»(١) «**دُونَ الْجِسْرِ**»؛ يعني: الصراط.

أما الكفار، فهم في ظلمة، لا يدرون أين الصراط، وجهنم يجاء بها ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣] لها سبعون ألف زمام تُسحب(٢)، وينصب عليها الصراط، وتجعل حولها الظلمة، فيأتي الكفار يتهافتون فيها تهافت الفراش.

وهذا الصراط الذي هو الطريق من العرصات إلى الجنة منصوب على متن جهنم، من وصفه: أنه أدق من الشعر، وأحد من السيف، ودونه الظلمة، فمن الذي يُهدى؟

لعظم هذا الأمر يقول الأنبياء: «**اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ**»(٣) يقفون قبل الصراط، ويقول كل نبي: «**اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ**»؛ فالأمر شديد.

فيستحضر الداعي ربه جَلَّ وَعَلَا بقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يستحضر ذلك الصراط، فثم صراط في الدنيا، وهو ينتقل بقلبه إلى صراط الآخرة، يسأل الله أن يهديه، ويدله، ويرشده على طريق ذاك الصراط، فيبصره، ويمضي فيه على ما قدر الله جَلَّ وَعَلَا له من السرعة والمضاء، وهذه أنواع من الدعاء لو حصلت للعبد، لكفي بها.

---

(١) أخرجه مسلم (٣١٥) من حديث ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

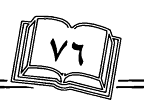
(٢) أخرجه مسلم (٢٩) (٢٨٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**».

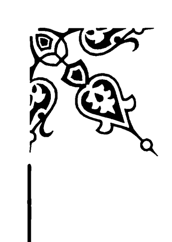
(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩) (١٨٢).

ولهذا يقول العلماء: إن أحوج سؤال سأله العبد ربه ﷻ هو هذا السؤال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾.

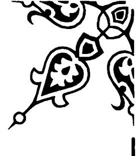
ومن رحمة الله ﷻ بعباده المؤمنين أنهم لا يعلمون، وجعل لهم هذه السورة التي فيها هذا السؤال العظيم، الذي لا يعرف عظمه وقدره وحاجته ـ حاجة العبد إليه، وبل وحاجة العباد إليه ـ إلا من وفق، وقليل ما هم.











## تَفْسِيرُ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، الصراط المستقيم هنا المراد به: صراط الدنيا، وصراط الآخرة، أما صراط الآخرة، فقد سبق بيان معناه، وأما صراط الدنيا، فقد اختلفت أقوال المفسرين من السلف في معناه[1]:

فقال بعضهم: الصراط المستقيم هو القرآن.

وقال آخرون: الصراط المستقيم هو الإسلام.

وقال آخرون: الصراط المستقيم السُّنَّة.

وقال آخرون: الصراط المستقيم اتباع النبي ﷺ.

قال العلماء كابن جرير[2]، وابن كثير[3]، وشيخ الإسلام[4]، وجماعة: كل هذه الأقوال مؤداها واحد؛ لأن من التزم بالقرآن، التزم بالإسلام، والتزم بالسُّنَّة، واتبع النبي ﷺ.

فالعبد يسأل ربه أن يهديه الصراط المستقيم في الدنيا؛ يعني: ليهديه إلى الإسلام، يهديه إلى القرآن، يهديه إلى اتباع النبي ﷺ.

وهاهنا سؤال معروف عند أهل التفسير، وهو أن العبد المصلي قد

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٧١ ـ ٧٤)، وتفسير القرطبي (١/ ١٤٧)، وتفسير ابن رجب (١/ ٧٥)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٣).
(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١/ ١٧٢ ـ ١٧٥).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣٩).

هُدي إلى الإسلام، هدي إلى القرآن، فكيف يسأل هذا السؤال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾؛ يعني: أرشدنا، ودلنا على الإسلام، أرشدنا ودلنا على القرآن، أرشدنا ودلنا على السُّنَّة، أرشدنا ودلنا على اتباع النبي ﷺ[1]، فكيف يكون وجه السؤال هاهنا؟

قال العلماء: إن هذا السؤال سؤال لطلب الثبات على الصراط[2]؛ لأن المصلي قد حقق الإسلام، فهو يسأل أن يثبت عليه، وهذا معروف في الأوامر؛ فمن أُمر بشيء قد تحقق به، فإن معنى الأمر: «اثبت عليه»؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]؛ أي: اثبت على تقوى الله ﷻ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾ [النساء: ١٣٦]؛ يعني: اثبتوا على الإيمان[3]؛ هكذا قال كثيرون من أهل العلم.

وفي هذا الجواب نظر.

والصواب والأصح الثاني: أن الصراط المستقيم، وإن كان الإسلام، أو القرآن، أو السُّنَّة، أو اتباع النبي ﷺ، فإن له تفاصيل؛ وذلك أن الصراط المستقيم واسع، وثم فيه أمور وتفاصيل.

فالإسلام ليس شيئًا واحدًا، وإنما هو مبني على أركان خمسة، وله شعب، وكذلك الإيمان مبني على أركان ستة، وله شعب: شعب عقدية، وقولية، وعملية، وهكذا الإحسان ركن واحد، وأيضًا هذا الركن له شعب، وهكذا.

فأمور الإسلام متعددة، آيات الله ﷻ في القرآن التي هي فيها الإخبار متعددة؛ أخبر الله بأشياء كثيرة في القرآن، والأوامر متعددة، والنواهي متعددة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٩).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١/ ١٦٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٣٤).

فحين يسأل إنما يسأل الله ﷻ أن يَدُلَّه ـ كما ذكرت آنفًا ـ وأن يوفقه لهذه التفاصيل جميعًا، وهو سؤال بجميع ما يدخل في أمور الإسلام.

ولهذا ليس أحد مستغنيًا عن هذا السؤال؛ فالعالم بل الأنبياء يحتاجون هذا السؤال؛ فالنبي ﷺ كان يتلو ذلك، وهو محتاج إليه، الصحابة ﷺ يتلون ذلك، وهم محتاجون إليه، وكل أحد يتلو هذه الآية، ويسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم بهذا المعنى بتفاصيله وأنواعه وأفراده، وكل أحد بحاجة إلى ذلك بحسب حاله.

فإذا تلا التالي هذه الآية، لا يحق له أن يقول: أنا من أهل الهداية، فكيف أسأل؟ لأنه يقال له: أنت في أبلغ الحاجة، وفي أعظم الاحتياج والفقر إلى أن تسأل ربك أن يدلك على أمور هذا الصراط المتنوع، وأن يعلمك ويفهمك ذلك، ثم يوفقك إلى هذا في الدنيا بالتزامه، ثم يعطيك جزاءه في الآخرة بالجواز على الصراط، فكل مسألة نحن بحاجة إليها من مسائل الصراط.

يوضح ذلك أن الصراط في الآخرة لا يمضي عليه بسرعة ومضاء سريع إلا من قوي يقينه، وهكذا الناس يخفون في سرعتهم بقدر قوة يقينهم، وثباتهم، ومعرفتهم بهذا الصراط في الدنيا، فبقدر معرفته بالصراط في الدنيا وثباته عليه والتزامه به يكون على ذلك الصراط شأنه وحاله يوم القيامة.

ولهذا قال العلماء: إن ثَمَّ في الدنيا كلاليب تعلق بالقلب، وهي كلاليب الشهوات والشبهات؛ كما ذكر ذلك ابن القيم في «مدارج السالكين» قال: فتنبه إذا علقت بقلبك الشبهات أو الشهوات[1].

---

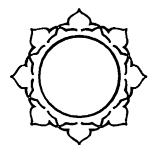
(١) قال ابن القيم رحمه الله: (وَمِنْهَا: أَنَّ مَشْيَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ فِي السُّرْعَةِ وَالْبُطْءِ بِحَسَبِ =

تنبه وتذكر حين تقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ تلك الكلاليب التي على جنبتي الصراط، وقد قال نبيُّنا ﷺ: «**فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»(١)، فبقدر تعلق الكلاليب في الدنيا، وهي كلاليب الشبهات والشهوات يكون ذلك، إن لم يغفر الله ويتجاوز عن عبده. نسأل الله ﷻ السلامة والعافية!



= «سُرْعَةِ» سَيْرِهِمْ وَبُطْئِهِ عَلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ فِي الدُّنْيَا فَأَسْرَعُهُمْ سَيْرًا هُنَا أَسْرَعُهُمْ هُنَاكَ وَأَبْطَأُهُمْ هُنَا أَبْطَأُهُمْ هُنَاكَ. وَأَشَدُّهُمْ ثَبَاتًا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ «هُنَا» أَثْبَتُهُمْ هُنَاكَ وَمَنْ خَطِفَتْهُ كَلَالِيبُ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ وَالْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ هُنَا خَطِفَتْهُ الْكَلَالِيبُ الَّتِي كَأَنَّهَا شَوْكُ السَّعْدَانِ هُنَاكَ وَيَكُونُ تَأْثِيرُ الْكَلَالِيبِ فِيهِ هُنَاكَ فِيهِ عَلَى حَسَبِ الشَّهَوَاتِ «وَالشُّبُهَاتِ» وَالْبِدَعِ فِيهِ هَاهُنَا فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ، وَمَخْزُولٌ؛ أَيْ: مُقَطَّعٌ بِالْكَلَالِيبِ مُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ كَمَا أَثَّرَتْ فِيهِمْ تِلْكَ الْكَلَالِيبُ فِي الدُّنْيَا ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]». انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، ومدارج السالكين (١/ ٤٦٤).

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٣٠٢) (٤٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**».



# تَذْكِيرٌ بِمَا سَبَقَ

بيَّنَّا معنى الهداية في قوله ﷻ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وكون هذه الهداية للصراط المستقيم، وأن قوله: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ فيه تنبيه؛ لأن هذا القائل يقول هذه الآية، ومعه غيره من إخوانه المؤمنين، وفي هذا تنبيه على أن هذه السورة ـ وهي سورة الفاتحة ـ واجبة في الصلاة ـ أعني: صلاة الفرض ـ، وهي صلاة الجماعة[(١)]؛ لأنه قال: ﴿ٱهۡدِنَا﴾، هذا تنبيه على أن ذلك إنما يقع لمن كان معه غيره، وأما صلاة النفل، فهي تبع لذلك، وقد تقع جماعة، وقد لا يكون ذلك، والحكم إذا دار بين الفرض والنفل، فإنه يغلب الفرض في مسائل كثيرة؛ كما هو معلوم[(٢)].

قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، الصراط في اللغة ـ كما أجمع عليه اللغويون ـ: الطريق الواضح المستقيم، الذي يجمع كثرة من السالكين فيه، وحكى عليه الإجماع ابن جرير الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ[(٣)]، واستشهد بقول الشاعر[(٤)]:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ     إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٤) (٣٩٤): «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٣/ ٥٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٠).

(٤) البيت لجرير بن عطية بن الخطفي. انظر: الكامل للمبرد (٢/ ١٠٤)، وتفسير الطبري (١/ ١٧٠)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٢)، والصحاح (٢/ ٥٥٠)، ومقاييس اللغة (٦/ ١٠٥)، ولسان العرب (٣/ ٤٥٩).

وهذا ـ كما ذكر العلماء ـ جاء مفصلًا بالأدلة الشرعية في الكتاب والسُّنَّة، أعني: معنى الصراط، وقد جمع ذلك ابن القيم وغيره، حيث قالوا: إن الصراط لا يسمى صراطًا مستقيمًا حتى يجمع خصالًا[١]:

**الأول**: أن يكون واحدًا في إيصاله للمقصود.

**والثاني**: أن يكون أقصر طريق، وأصح طريق في الإيصال للمقصود، واستدل لذلك بلفظ المستقيم، فإن المستقيم هو خلاف المائل، والمائل أطول من المستقيم، فكان في دلالة قوله: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، الذي هو النعت للصراط، أنه أقصر طريق يوصل إلى المقصود، ومعنى ذلك: أن غيره من الطرق إنما هي سبل منحرفة معوجة، لا توصل إلى المقصود على الوجه الذي رضيه من نصب هذا الصراط.

**الثالث**: وكذلك لا يسمى صراطًا مستقيمًا، حتى يكون واسعًا، ويكثر سالكوه، وهذا لا شك فيه تنبيهات كثيرة على أن هذا الصراط كثر سالكوه، وأن الذي يسلكه، وإن كان في زمنه وحده، فإنه ليس بوحده بالنظر إلى كثرة من سلكه، ولهذا قال بعدها: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فهو صراط كثر السالكون فيه، ولو كان المرء في يومه، أو في زمنه لا يرى سالكًا له إلا هو، فإن هذا الصراط واسع، قد سلكه فئام كثيرة من أولياء الله، ومن المطيعين له ولرسله.

كذلك قال ﷻ في وصف إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]؛ يعني: إمامًا يقتدى به في الخير[٢].

---

(١) انظر: الأمثال لابن القيم (ص٢٤ ـ ٢٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٦٢١)، وتفسير السمعاني (١/ ٢١٣)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٦١٠ ـ ٦١١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ١٩٧).

وقال إمام هذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن قوله: (أُمَّةً)؛ يعني به: الكثرة مع كونه إمامًا يقتدى به في الخير، فقال في تفسيرها: (﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾؛ لئلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين، ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾، لا للملوك، ولا للتجار المترفين، ﴿حَنِيفًا﴾، لا يميل يمينًا، ولا شمالًا؛ كفعل العلماء المفتونين ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، خلافًا لمن كثر سوادهم، وزعم أنه من المسلمين). اهـ[1].

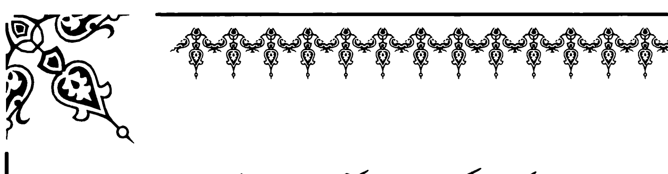
فلو لم يجد المؤمن الذي يدعو بهذا الدعاء: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، إلا أن يكون معه أنبياء الله ورسل الله ـ عليهم صلوات الله وسلامه ـ، لكفى بذلك يقينًا له، ولكفى بذلك إيناسًا له.

فهذه من صفات الصراط المستقيم.

## مَسَائِلُ أُخْرَى خَاصَّةٌ بِالصِّرَاطِ:

والصراط ينسب إلى الله جَلَّ وَعَلَا تارة؛ كما في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، وكما في قوله: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٣]، وينسب أو يضاف تارة إلى السالكين فيه، كما قال هنا: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ فالإضافة الأولى إنما هي بالنظر إلى الذي نصبه ووضعه، والإضافة الثانية هي بالنظر إلى من سلكه، وجعله سبيلًا له، وكفى بهذا طمأنينة للعبد المؤمن؛ لأنه إذا نظر إلى أن هذا الصراط الذي نصبه، وجعله طريقًا موصلًا للحق، وموصلًا للمراد، وهو الله جَلَّ وَعَلَا، وربنا جَلَّ وَعَلَا على صراط مستقيم، وأن السالكين فيه هم صفوة خلق الله، كان ذلك في قلبه أعظم ما يكون من التطبيق، ومن إحداث اليقين، وضرب الطمأنينة. وهذا ـ كما ترى ـ فيه أنواع من الفوائد.

(١) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كتاب فضائل القرآن والتفسير (٢/ ١٨١).

## تَفْسِيرُ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾

قال ﷻ بعدها: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، وهذا الصراط عُرّف في الآية الأولى بقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، ونعت بأنه مستقيم، والتعريف في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، هذا إما للعهد؛ يعني: الصراط المعهود، وإما أن يكون التعريف لبيان حقيقته، وهذا موجود في اللغة، ثم أكد ذلك وعرَّفه أكثر بعد التعريف السابق بالإضافة، التي تقتضي التعريف والتخصيص[١]؛ كما هو مقرر في موضعه في علوم العربية؛ فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، والله ﷻ ذكر أنه الصراط، وأنه المستقيم، وعرَّفه أكثر بأنه صراط الذين أنعم الله عليهم؛ فقال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، وهذا له فائدة، وهو أن الصراط من حيث معرفته على حقيقته قد يشتبه على كثير من الخلق: أيُّ الصراط هو الحق؟ هو الصراط والسبيل الذي سلكه من أنعم الله عليهم، وهذا لا يقع معه الاشتباه؛ لأن من الناس من لا يحسن معرفة حقيقة الشيء من حيث هو؛ لأنه يحتاج إلى علم وإلى نظر واستدلال، ولكن إذا نظر إليه من جهة من سلكه، فإنه يقع به تعريف أخص، وهذا من فوائد هذا التعريف بعد التعريف؛ فالله ﷻ قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وهذا تعريف له بقوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾؛ يعني: أنه معروف معهود وصفه، ومعهودة حقيقته.

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٥٩ ـ ٦٠).

وقال بعدها: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، إذا لم يصل العبد، ولم يعرف حقيقته التي قال فيها: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، فإن حقيقته تعرف بالسالك فيه.

فمن السالك لهذا الصراط الذي إذا وقع الاشتباه، دلك على هذا الصراط الواحد، الذي لا يتعدد؟

الذي دلَّك عليه هو الله ﷻ، الواحد الذي لا يتعدد، قال ـ سبحانه ـ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، والذين أنعم الله عليهم هم أهل تقواه، وأهل تحقيق الإسلام له؛ لأن الله ﷻ بيَّن في سورة البقرة أن كثيرين ادعوا أنهم سيدخلون الجنة من سائر الفرق والملل والنحل؛ فقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ثم بيَّن البرهان الذي يستحقه من يدخل الجنة، وهي نهاية الصراط؛ فالجنة نهاية الصراط، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وساروا على هذا الصراط؛ ليصلوا إليها بعد رضا الله ﷻ، وبعد رحمته؛ فقال بعدها: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰ﴾؛ يعني: بلى سيدخل الجنة ﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢]؛ يعني: من جمع بين هذين الوصفين؛ تحقيق الإسلام، وتحقيق الإحسان في العمل والمقال والاعتقاد.

بيَّن ﷻ أيضًا في سورة النساء هؤلاء الذين أنعم الله عليهم على وجه التعيين؛ فقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠]؛ فبيَّن أن الذين أنعم الله عليهم، والذين نسب إليهم هذا الصراط؛ لأنهم هم الذين

سلكوه على نور من ربهم، وعلى برهان صحيح من ربهم، هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، فهؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم.

فإن كان العبد قد رأى النبيين، فهذا صراطهم، وإن كان رأى الشهداء الذين قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا في سبيل الله، فهذا هو صراطهم، أو رأى الصديقين الذين صدقوا، وجاؤوا بالصدق، وصدقوا به، قالوا الصدق في قولهم واعتقادهم، لم يعتقدوا خلاف الواقع، ولم يقولوا خلاف الواقع، ولم يعملوا بخلاف ما يجب، وهو الواقع، فإن هؤلاء هم الصديقون، إذا لم تر أولئك، ولم تر أولئك، فابحث عن الصديقين، فإن لم تر أولئك، فستجد الصالحين لا يخلو منهم زمان، وهم الذين قام بهم الصلاح؛ صلاح القلب بما قام به من الاعتقادات، وصلاح القول بما قام باللسان من أنواع الكلام الطيب، وصلاح العمل الذي هو متابعة السُّنَّة.

وهذا يوضح لك هذا الصراط، بحيث إنه لا يقع فيه اشتباه أبدًا، قال ﷻ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ومن هم؟ هم الذين أطاعوا الله ﷻ، واستجابوا له ولرسله من أتباع الرسل، ومقدم أولئك وأئمتهم رسل الله وأنبياؤه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

قال الله ﷻ هنا: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ هذا فيه إسناد الإنعام إلى الله، وهذا فيه تنبيه، فإنهم سلكوا هذا الصراط، ونسب الله ﷻ؛ بل أضاف الصراط إليه بقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ومع أنه أضاف الصراط إليهم في هذا الموضع، لكنه نبَّه على أن سلوكهم لهذا الصراط إنما هو من جهة إنعام الله عليهم، لا من جهة أنفسهم، فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، وهذا فيه إبعاد للقلب عن الغرور بالنفس، وعن الثقة بها، وعن اعتقاد أنه وصل إلى

الاستقامة، أو ثبت عليها، أو سيثبت عليها من طريق جهده واجتهاده؛ بل إنه لا غنى للعبد عن الله طرفة عين؛ فالسالك لهذا الصراط ما سلكه إلا بإنعام الله عليه، فهو ﷻ الذي هدى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، وهو الذي دلَّ عليه، وهو الذي أنعم به سلوكًا؛ يعني: وفَّق إليه، فمبتدأ الأمر من الله، ومنتهاه إلى الله، والله ﷻ بعد ذلك يثيب السائلين على الصراط، وهذا أعظم ما يكون من الرحمة والكرم والمنة والإحسان والفضل.

يرشد إليه، ويوفق إليه، ويهدي إليه، ثم بعد ذلك يثيب العبد، وهو المنعم المتفضل، وهذا ـ لا شك ـ يجعل القلب في محبة بعد المحبة، وفي تجرد بعد التجرد، وفي حسن توكل على الله، وتفويض الأمر إليه، وهضم للنفس عن حقوقها.

فالفاتحة هذه السورة العظيمة فيها أصول العقائد، وفيها أصول السلوك، وفيها أصول الأحكام، ولهذا صارت وسميت أم القرآن ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وهي القرآن العظيم، وهي السبع المثاني، وهي أم الكتاب؛ لما اشتملت عليه من أصول عظام.

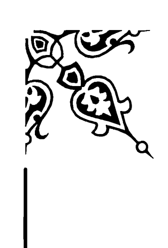
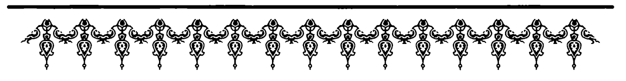
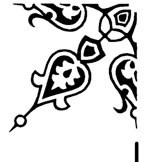
قال هنا: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، هؤلاء صراطهم واحد، وأما غيرهم، فهم على سبل؛ كما جاء في القرآن، أو كما يعبر بعضهم على صُرطٍ مختلفة، لكنها صُرط لا توصف بالاستقامة، أو هي سبل ليست بصُرط أصلًا، قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالصراط صراط الله، وغير هذا الصراط سبل، وعلى كل سبيل

منها شيطان يدعو الناس إلى ذلك السبيل[١]، لا حصر لها، ولا عدد، تتنوع وتتفرع وتتشعب باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولكن صراط الله واحد أضافه إلى نفسه؛ لتعرفه، وأضافه إلى أوليائه السالكين فيه لتعرفه، ثم بيَّن ـ أيضًا ـ ما به يُعرف هذا الصراط، وهو أنه مخالف لطرق الهالكين.



(١) كما في الحديث الذي أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٣٤٣)، وأحمد (١/ ٤٣٥)، والدارمي (٢٠٢)، والبزار (٥/ ١١٣، ١١٤، ١٣١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: **هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]».

# تَفْسِيرُ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾

قال ـ سبحانه ـ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾؛ فصراط الذين أنعمت عليهم، غير صراط المغضوب عليهم؛ كما هو الراجح في هذا الموضع عند جمع من أهل التفسير(١).

**وقال بعض العلماء:** إن (غير) هنا استثناء(٢)؛ مثل: (حاشا)، و(كلا)، تقول: دخل الرجال غير محمد؛ يعني: إلا محمدًا. وهي للاستثناء، فقالوا: إن قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هذا استثناء منقطع(٣) عما سبق؛ يعني: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لكن ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وصراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ لا نريده، ولا نبغيه، ولا نختاره.

وهذا فيه نظر من جهة العربية، وفيه نظر ـ أيضًا ـ من جهة المعنى المتقرر هنا.

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله: (وَقَوْلُهُ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مُفَسِّرٌ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم. وَهُوَ بَدَلٌ مِنْهُ عِنْدَ النُّحَاةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٤٠). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١/ ١٣)، وتفسير الطبري (١/ ١٨١ ـ ١٨٥).

(٢) هذا على القراءة الشاذة: (غيرَ) بالنصب. انظر: شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، القسم الأول (٢/ ٧٧٨)، والدر المصون (١/ ٧٢).

(٣) قال ابن كثير رحمه الله: (وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ ﴿غَيْرِ﴾ هَاهُنَا اسْتِثْنَائِيَّةٌ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مُنْقَطِعًا لِاسْتِثْنَائِهِمْ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَلَيْسُوا مِنْهُمْ، وَمَا أَوْرَدْنَاهُ أَوْلَى). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٤٠).

والأنسب هو الأول ـ كما قرره المحققون ـ، وهو أن (غير) نعت[١] لما قبلها، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾؛ يعني: غير صراط المغضوب عليهم. وهنا على هذا التقدير هل يُجعل للمغضوب عليهم صراط؟ هل يُجعل لهم صراط، أم أنها سبل لهم؟

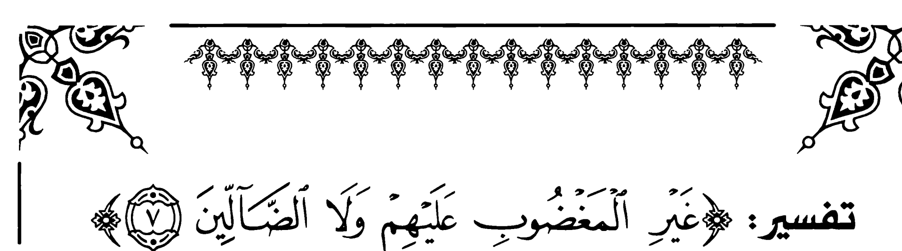
**الجواب:**

هذا على الخلاف ـ هل الصراط يقع على المحمود من السبيل، أم يقع على المحمود والمذموم من السبيل؟ ـ خلاف لغوي كذلك اصطلاحي أو استعمالي، وعلى هذا أو هذا، فإننا نقول: إن المعنى (غير صراط)، إذا كان الصراط للمحمود والمذموم، أو يضاف إلى المعنى غير سبيل المغضوب عليهم ولا الضالين؛ لأن اللفظ إذا حُذف، فإنه يصح أن يُقدر مكانه لفظه إن صلح، أو معناه إن لم يصلح اللفظ. وهذه قاعدة تستفيدون منها في المقدرات في التفسير وفي غيره.



---

(١) قال أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي: (و (غيرِ) بدلٌ من (الذين) بدلُ نكرة من معرفة، وقيل: نعتٌ للذين وهو مشكلٌ لأن (غير) نكرةٌ و(الذين) معرفةٌ، وأجابوا عنه بجوابين: **أحدهما**: أن (غير) إنما يكون نكرةً إذا لم يقع بين ضدين، فأمَّا إذا وقع بين ضدين فقد انحصرت الغَيْريَّةُ فيتعرَّفُ (غير) حينئذٍ بالإضافة، تقول: مررتُ بالحركة غير (السكون) والآيةُ من هذا القبيل، وهذا إنما يتمشَّى على مذهب ابن السراج وهو مرجوح.
**والثاني**: أن الموصولَ أَشْبَهَ النكرات في الإبهام الذي فيه فعومل معاملةَ النكراتِ).
انظر: الدر المصون (١/ ٧١).



## تفسير: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ هم اليهود و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ هم النصارى، صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ؛ كما رواه الترمذي وغيره[١]؛ بل حُكيَ اتفاق المفسرين على أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى[٢].

المغضوب عليهم اليهود؛ لأن الله ﷻ وصفهم في هذا القرآن بأنه غضب عليهم في غير ما آية؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة: ٩٠]، وكقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفتح: ٦]، . . . ونحو ذلك.

وهم مع كونهم مغضوبًا عليهم هم ـ أيضًا ـ ضالون، فلم وصِف النصارى بالضلال مع أنهم مغضوب عليهم أيضًا، ووصِف اليهود بالغضب مع أنهم ضالون أيضًا؟

**الجواب:**

**قال العلماء:** لأن أخص صفات اليهود أنهم مغضوب عليهم، ولأن

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٤)، وأحمد (٣٢/ ١٢٤)، وابن حبان (١٤/ ١٤٠)، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٣٩)، وفي الكبير (١٧/ ٩٩) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى**».

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٨٦ ـ ١٩٨)، وزاد المسير (١/ ٢٠١)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٤٢)، والقرطبي (١/ ١٤٩).

أخص صفات النصارى أنهم ضالون(١).

فوصِف أولئك وهؤلاء بأخص الصفات التي تضاف لهم، نعم اليهود ضالون، ولكن أخص من ضلالهم أنهم مغضوب عليهم؛ ولهذا ذكر الله ﷻ في كتابه الغضب عليهم في آيات كثيرة، والنصارى ضالون؛ كما قال ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

والله ﷻ وصف النصارى بأنهم أهل ضلال، وهذا لأنهم أخص به، فما هو الغضب؟ أو لِمَ وصف اليهود بأنهم مغضوب عليهم؟

## الْكَلَامُ عَلَى (أَل) فِي: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾

قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾، قال العلماء: إن المغضوب من حيث اللفظ اسم مفعول، جاءت قبله (أل)، والمتقرر: أن اسم المفعول إذا جاءت قبله (أل)، تكون (أل) اسمًا موصولًا؛ كما قال ابن مالك في الألفية(٢):

وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ أَلْ ... وَكَوْنُها بِمُعَرَبِ الأَفْعَالِ قَلّ

---

(١) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْيَهُودُ فَقَدُوا الْعَمَلَ، وَالنَّصَارَى فَقَدُوا الْعِلْمَ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْغَضَبُ لِلْيَهُودِ، وَالضَّلَالُ لِلنَّصَارَى؛ لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ وَتَرَكَ اسْتَحَقَّ الْغَضَبَ، بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ. وَالنَّصَارَى لَمَّا كَانُوا قَاصِدِينَ شَيْئًا لَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ الْحَقِّ، ضَلُّوا، وَكُلٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ضَالٌّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، لَكِنَّ أَخَصَّ أَوْصَافِ الْيَهُودِ الْغَضَبُ كَمَا قَالَ فِيهِمْ: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٦٠] وَأَخَصُّ أَوْصَافِ النَّصَارَى الضَّلَالُ كَمَا قَالَ: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٧٧]، وَبِهَذَا جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٤١).

(٢) انظر: الألفية مع شرحها لابن عقيل (١/ ١٥٥).

و(صفة صريحة)؛ أي: اسم الفاعل والمفعول.

قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، فهنا كأنه قال: غير الذين غُضب عليهم. وهذا يعني: أن أولئك الذين غُضب عليهم كثير؛ لأنه عبَّر بالاسم الموصول، الذي هو (أل) في أولها، أو تكون (أل) هنا للعهد مع كونها موصولة؛ يعني: تفيد التعريف ـ على اختيار بعض النُحاة ـ.

المقصود: أنه غُضب على اليهود، وسبب الغضب ـ كما ذكر العلماء ـ أنهم علموا، فخالفوا، علموا علمًا بيِّنًا، وأقيمت عليهم الحجج المتنوعة، وعلموا ذلك، واستبانوه، ووضح لهم، ولكنهم خالفوا عن يقين وعن معرفة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، حرموا الحلال، وهم يعلمون أنه حلال، وأحلوا الحرام، وهم يعلمون أنه حرام، غيَّروا حدود الله، وهم يعلمون أنها حدود الله، فَوُصِفوا بأنهم مغضوب عليهم، والغضب جاء على اليهود جميعًا، مع أن الذي فعل تلك الأفعال إنما هم علماؤهم، وهذا يدل ـ كما ذكره طائفة من أهل العلم ـ يدل على أن العامة تبع لعلمائها في الحكم، وهذه مسألة مهمة.

إذًا قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾؛ يعني: غير الذين غُضب عليهم، وسبب الغضب: أنهم علموا، فخالفوا، وقال عن النصارى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ يعني: ولا صراط الضالين، و(**الضَّالِّينَ**): اسم فاعل الضلال، و(**الضَّالِّينَ**) جمع تصحيح للضال، والضال اسم فاعل الضلال، أو اسم من قام به الضلال.

## تَعْرِيفُ الضَّلَالِ لُغَةً وَشَرْعًا:

والضلال أصله في اللغة: النسيان[١]، قال ﷻ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠]؛ يعني: نزلوا حالهم إذا انتهت لحومهم وعظامهم في الأرض منزلة من نسي وتفرق، بحيث لم يعد شيئًا مذكورًا.

والضلال نسيان؛ فَأُطْلِقَ على من خالف الحق عن غير علم ضالًّا؛ لأنه في مقام من تركه نسيانًا له وإعراضًا عنه مع عدم علمه به، وهذا ظاهر في الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي.

ووصف ـ سبحانه ـ النصارى بـ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ لأنهم تعبدوا بعبادات على جهالة، فضلوا، وهم ليسوا من الذين تعمدوا ذلك، وقد أوضح الله ﷻ هذا في سورة الحديد بقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [٢٧]، وهذا فيه التحذير من سبيلين وقعا في هذه الأمة:

**السبيل الأول**: سبيل من شابه اليهود.

**السبيل الثاني**: سبيل من شابه النصارى.

والناس الذين يتلون هذه الفاتحة في هذه الأمة إما علماء فعلًا، أو في حكم العلماء من طلبة العلم، أو منتسبون، أو نحو ذلك، وإما متعبدون ليسوا بعلماء، ولا بمنتسبين إلى العلم.

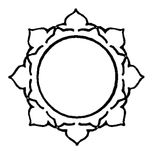
هذان الصنفان في الأمة ممن يتلو هذه الفاتحة، ويحافظ عليها في صلاته، ويتلوها.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١١/٣١٨ ـ ٣١٩)، والصحاح (٥/١٧٤٨)، ومقاييس اللغة (٣/٣٥٦).

والله ﷻ بعد أن ذكر الصراط ذكر وصفه باعتبار السالكين، وذكر ما يتميز به هذا الصراط باعتبار الهالكين، وهم الذين علموا، فخالفوا العلم ـ نسأل الله ﷻ العافية ـ، واتبعوا أهواءهم، والذين تعبدوا الله ﷻ على جهل.





# اشْتِمَالُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ عَلَى الدُّعَاءِ

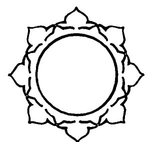
وإذا تبين هذا، فنرجع إلى آخر آيتين، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فتلحظ أن هذا الدعاء مع أن الله ﷻ هو الذي أنزله ليرشد العباد إليه، ويبين لهم هذا الطريق، فهو ﷻ ينبه العباد في دعائهم هذا إلى ما ينبغي أن يكون في قلوبهم؛ لأن الداعي حين يدعو يستحضر ما يدعو به، فحين يقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ يسأل الله الهداية بهذا الصراط، هو يتكلم ـ أيضًا ـ بوصف هذا الصراط، يخاطب ربه بذلك بقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، معنى ذلك: أنه راغب في سلوك صراط المنعم عليهم.

أيضا يقول: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ يعني: أنه غير راغب، ولا محبذ ـ ولو بقريب ـ، ولا يرغب؛ بل يستعيذ بالله من صراط الذين خالفوا عن علم، وصراط الذين تعبدوا على جهالة، فترى أن هذا الدعاء أعطى الهداية للقلب من جميع جهاته، بحيث إن العبد لو تأمله على حقيقته، لاستغلقت عليه مداخل الشيطان.

إن إضافة الصراط إلى مَن سلكه تعني: أنه يقوم بقلب القارئ أنه مع هؤلاء الذين أنعم الله عليهم، وهم أهل طاعة الله وطاعة رسوله وأهل تقواه، ثم يقوم بقلبه البغض وعدم الرغبة وكراهة صراط الذين علموا فخالفوا العلم، والذين تعبدوا على جهالة، وهؤلاء الأصناف كثروا في

هذه الأمة جدًّا؛ أعني: الذين تعبدوا على جهالة، والذين علموا، فتركوا العلم في العقائد، وفي العبادات، وفي الفقه، وفي السلوك... إلى آخره، وكذلك الذين تعبدوا على غير بصيرة.





# الْكَلَامُ عَلَى (آمِينَ)

يُشرع لمن أتم الفاتحة إذا كان في صلاة أن يقول بعدها: (**آمين**)(١). وهذا اسم فعل بمعنى: استجب، وقد تكون (**آمين**) ممدودة، وقد تكون (**آمين**) مقصورة، وهي لغة صحيحة.

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٨٢)، ومسلم (٧٢) (٤١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ:** ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] فَقُولُوا: **آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وفي رواية مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **آمِينَ**».

قال ابن حجر رحمه الله: (قَالَ: آمِينَ، وَهِيَ بِالْمَدِّ وَالتَّخْفِيفِ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ وَعَنْ جَمِيعِ الْقُرَّاءِ وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ عَنْ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ الْإِمَالَةَ وَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ أُخْرَى شَاذَّةٌ الْقَصْرُ حَكَاهُ ثَعْلَبٌ وَأَنْشَدَ لَهُ شَاهِدًا وَأَنْكَرهُ ابن دَرَسْتَوَيْهِ وَطَعَنَ فِي الشَّاهِدِ بِأَنَّهُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَحَكَى عِيَاضٌ وَمَنْ تَبِعَهُ عَنْ ثَعْلَبٍ: أَنَّهُ إِنَّمَا أَجَازَهُ فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً وَالتَّشْدِيدُ مَعَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ، وَخَطَّأَهُمَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَآمِينَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ مِثْلَ صَهٍ لِلسُّكُوتِ وَتُفْتَحُ فِي الْوَصْلِ لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ مِثْلَ كَيْفَ، وَإِنَّمَا لَمْ تُكْسَرْ لِثِقَلِ الْكَسْرَةِ بَعْدَ الْيَاءِ وَمَعْنَاهَا: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَرْجِعُ جَمِيعُهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: اللَّهُمَّ آمِنَّا بِخَيْرٍ، وَقِيلَ: كَذَلِكَ يَكُونُ، وَقِيلَ: دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ تَجِبُ لِقَائِلِهَا، وَقِيلَ: لِمَنِ اسْتُجِيبَ لَهُ كَمَا اسْتُجِيبَ لِلْمَلَائِكَةِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ التَّابِعِيِّ مِثْلُهُ وَأَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ). انظر: فتح الباري (٢/ ٢٦٢).

و(**آمين**) ليست من الفاتحة، ولكنها دعاء بمَعْنَى: استجب.

والمؤمِّن أحد الداعينَ؛ يعني: إذا تلا الإمام الفاتحة، ودعا بهذه الدعوات، فقال المؤمن بعده: (**آمين**)، فكأنه شركه في الدعاء؛ يعني: كأنه قال هذا الدعاء من أوله إلى آخره لنفسه ومن معه، ودليل ذلك قوله ـ تعالى ـ في سورة يونس: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، من الذي دعا هذا الدعاء؟ موسى عليه السلام، قال جل وعلا في الآية التي بعدها: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، والداعي موسى عليه السلام.

قال المفسرون: لأن هارون عليه السلام أمَّن، فقال: (**آمين**) بعد دعاء موسى عليه السلام، والمؤمِّن أحد الداعيينِ؛ كأنه دعا الدعاء بمفرده له ولأخيه؛ فالمؤمِّن أحد الداعيينِ[1]. ولهذا يُحرم الخير من لا يؤمِّن في الصلاة، من يدعو الإمام بهذه الدعوات ثم هو لا يؤمِّن يُحرم هذا الخير العظيم.

بهذا ينتهي تفسير هذه السورة، وقد أطلنا فيها بعض الشيء لأهميتها. وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا.

انتهى هذا التفسير المبارك في يوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى للعام الرابع عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية المباركة.

**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**



(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٤٦ ـ ١٤٧).

# فهرس المراجع

١ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، عدد الأجزاء (١).

٢ ـ **أحكام القرآن**، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٣).

٣ ـ **الإحكام في أصول الأحكام**، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، عدد الأجزاء (٤).

٤ ـ **الأسماء والصفات**، للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء (٢).

٥ ـ **اشتقاق أسماء الله**، لعبد الرحمٰن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء (١).

٦ ـ **أصول السرخسي**، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، عدد الأجزاء (٢).

٧ ـ **أصول الشاشي**، المؤلف: نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (المتوفى: ٣٤٤هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء (١).

٨ ـ **أضواء البيان**، محمد الأمين الشنقيطي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٥هـ.

٩ ـ **إعراب القرآن**، للأصبهاني، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السُّنَّة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء (١).

١٠ ـ **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١ ـ **إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

١٢ ـ **الأمثال**، لابن القيم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة الصحابة، مصر، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء (١).

١٣ ـ **الأوسط في السُّنن والإجماع والاختلاف**، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، دار طيبة، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: طُبع منه ٦ مجلدات (١ ـ ٥)، ١١ فقط.

١٤ ـ **البحر المحيط في أصول الفقه**، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٨).

١٥ ـ **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١٦ ـ **البداية والنهاية**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢١)، (٢٠ ومجلد فهارس).

١٧ - **بدائع الفوائد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء (٤).

١٨ - **البيان والتبيين**، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء (٣).

١٩ - **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.

٢٠ - **تاريخ المدينة**، لابن شبة، لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

٢١ - **تاريخ بغداد**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (١٦).

٢٢ - **تاريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت.

٢٣ - **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء (١).

٢٤ - **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، المؤلف: علاء الدين، أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٨).

٢٥ - **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، عدد الأجزاء (٣٠)، (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٢٦ ـ **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٧ ـ **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٨ ـ **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٢٦)، مجلد (٢٤) مجلد ومجلدان فهارس.

٢٩ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٣٠ ـ **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء (٨).

٣١ ـ **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٢ ـ **تفسير القرآن**، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٣ ـ **التمهيد في أصول الفقه**، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠هـ)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى (٣٧)، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء (٤).

٣٤ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء (٢٤).

٣٥ ـ **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٨).

٣٦ ـ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٧ ـ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء (٩).

٣٨ ـ **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، عدد الأجزاء (٢٠ جزءًا) (في ١٠ مجلدات).

٣٩ ـ **جمهرة أشعار العرب**، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء (١).

٤٠ ـ **جمهرة اللغة**، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء (٣).

٤١ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه، كراتشي، عدد الأجزاء (٢).

٤٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ ـ دار الكتاب العربي، بيروت. ٢ ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ٣ ـ دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، عدد الأجزاء (١٠).

٤٣ ـ **الدر الفريد وبيت القصيد**، المؤلف: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ ـ ٧١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، عدد الأجزاء (١٣) (آخر جزءين فهارس).

٤٤ ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء (١١).

٤٥ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، عدد الأجزاء (١٠).

٤٦ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، المؤلف: علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء (١٦).

٤٧ ـ **ديوان السموأل**، المؤلف: شعر السموأل بن عادياء، صنعة نفطويه، تحقيق: د. واضح الصمد، دار الجيل، بلد النشر: بيروت، الطبعة ١، السنة: ١٩٩٦م.

٤٨ ـ **ديوان طرفة بن العبد**، لطَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (١).

٤٩ ـ **ذم التأويل**، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٠ ـ **الرسالة الماتريدية**، رسالة ماجستير للشيخ شمس الدين الأفغاني بالجامعة الإسلامية.

٥١ ـ **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**، المؤلف: زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٢).

٥٢ ـ **الروض الداني (المعجم الصغير)**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء (٢).

٥٣ ـ **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٢).

٥٤ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٥ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن القيم، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ.

٥٦ ـ **الزهد**، لأبي داود السجستاني، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء (١).

٥٧ ـ **سنن ابن ماجه**، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء (٢).

٥٨ ـ **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عدد الأجزاء (٤).

٥٩ ـ **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، عدد الأجزاء (٥ أجزاء).

٦٠ ـ **سنن الدارقطني**، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء (٥).

٦١ ـ **السنن الصغير**، للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، عدد الأجزاء (٤).

٦٢ ـ **السنن الكبرى**، المؤلف: أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء (١٠ و٢ فهارس).

٦٣ ـ **السُّنَن الكبرى**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٦٤ ـ **سنن سعيد بن منصور**، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م، عدد الأجزاء (١٢).

٦٥ ـ **السنوسية مع شرحها أم البراهين، ضمن مجموعة مهمات المتون**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٩هـ.

٦٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء (١٨).

٦٧ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء (١١).

٦٨ ـ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمٰن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، عدد الأجزاء (٤).

٦٩ ـ **شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»**، المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، عدد الأجزاء (١١) (في ترقيم مسلسل واحد) (١٠ ومجلد للفهارس).

٧٠ ـ **شرح القصيدة النونية**، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٧١ ـ **الشرح الكبير على متن المقنع**، المؤلف: عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

٧٢ ـ **شرح الكوكب المنير**، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء (٤).

٧٣ ـ **شرح ثلاثة الأصول**، للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، الشرح لصَالِح بنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ آلِ الشَّيْخِ، تحقيق: عَادِلُ بنُ مُحَمَّدٍ مُرْسِيّ رِفَاعِيُّ، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، عدد الأجزاء (١).

٧٤ ـ **شرح ديوان الحماسة**، المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (١).

٧٥ ـ **شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده**، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٧٦ ـ **شرح فَتح الْمَجِيد لشَرح كِتَاب التَّوْحِيد**، للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، تأليف: الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الشَّرْحُ لصَالِحِ بنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ آلِ الشَّيْخِ، تحقيق: عَادِلُ بنُ مُحَمَّدٍ مُرْسِيّ رِفَاعِيُّ، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، عدد الأجزاء (٣).

٧٧ ـ **شرح مختصر الروضة**، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، عدد الأجزاء (٣).

٧٨ ـ **شعب الإيمان**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (١٤) (١٣، ومجلد للفهارس).

٧٩ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، عدد الأجزاء (١).

٨٠ ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، عدد الأجزاء (٦).

٨١ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء (١٨)، (١٧، جزء ومجلد فهارس).

٨٢ ـ **صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء (٥).

٨٣ ـ **طبقات فحول الشعراء**، المؤلف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، دار المدني، جدة، عدد الأجزاء (٢).

٨٤ ـ **العدة في أصول الفقه**، المؤلف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، بدون ناشر، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، عدد الأجزاء (٥) أجزاء في ترقيم مسلسل واحد.

٨٥ ـ **العين**، المؤلف: أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء (٨).

٨٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٨٧ ـ **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٨ ـ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، عدد الأجزاء (١).

٨٩ ـ **الفوائد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، عدد الأجزاء (١).

٩٠ ـ **قاعدة في المحبة**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، عدد الأجزاء (١).

٩١ ـ **القيامة الكبرى**، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء (١).

٩٢ ـ **الكافي في فقه الإمام أحمد**، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء (٤).

٩٣ ـ **الكامل في اللغة والأدب**، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء (٤).

٩٤ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد (وصوَّرتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م، عدد الأجزاء (٦) (١، ٢ كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و٥، ٦ هداية العارفين).

٩٥ ـ **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء (١٥).

٩٦ ـ **متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (١).

٩٧ ـ **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، المؤلف: أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء (٩)، (٨ ومجلد للفهارس).

٩٨ ـ **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٩٩ ـ **المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).

١٠٠ ـ **مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب**، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، عدد المجلدات (١٣).

١٠١ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمٰن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٢ ـ **مختار الصحاح**، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩م، عدد الأجزاء (١).

١٠٣ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء (١).

١٠٤ ـ **المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، عدد الأجزاء (١).

١٠٥ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء (٢).

١٠٦ ـ **مذكرة في أصول الفقه**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء (١).

١٠٧ ـ **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، عدد الأجزاء (٤).

١٠٨ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠٩ ـ **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء (١٨).

١١٠ ـ **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (٤).

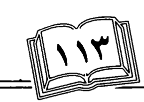
١١١ ـ **المسودة في أصول الفقه**، المؤلف: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام ابن تيمية (ت٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب: عبد الحليم ابن تيمية (ت٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد ابن تيمية (٧٢٨هـ)]، دار الكتاب العربي، عدد الأجزاء (١).

١١٢ ـ **مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء (٢).

١١٣ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، عدد الأجزاء (٢ في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

١١٤ ـ **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المؤلف: محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء (٥).

١١٥ ـ **المعجم الأوسط**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الحرمين، القاهرة، عدد الأجزاء (١٠).




١١٦ ـ **المعجم الكبير**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء (٢٥)، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد (١٣)، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١١٧ ـ **المعجم الوسيط**، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

١١٨ ـ **معرفة السُّنن والآثار**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي، باكستان)، دار قتيبة (دمشق، بيروت)، دار الوعي (حلب، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة، القاهرة)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، عدد الأجزاء (١٥).

١١٩ ـ **المعلقات العشر وأخبار شعرائها**، المؤلف: أحمد الأمين الشنقيطي، دار النصر، عدد المجلدات: ١، عدد الصفحات (١٨٠).

١٢٠ ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥، عدد الأجزاء (١).

١٢١ ـ **المغني**، لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، عدد الأجزاء (١٠)، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١٢٢ ـ **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٣ ـ **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء (٣).

١٢٤ ـ **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز (مطبوع ضمن «آثار الشنقيطي»)**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، مشروع آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (٤)، عدد الأجزاء (١).

١٢٥ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، عدد المجلدات (٩).

١٢٦ ـ **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ضمن «المحاضرات» المطبوعة بـ«آثار الشنقيطي»)**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، عدد الأجزاء (١)، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، مشروع آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (١١).

١٢٧ ـ **النشر في القراءات العشر**، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء (٢).

١٢٨ ـ **نفائس الأصول في شرح المحصول**، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت٦٨٤هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٢٩ ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب**، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء (٣٣).

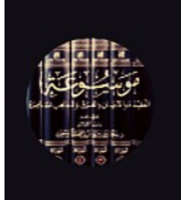
١٣٠ ـ **نهاية الوصول في دراية الأصول**، المؤلف: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (٧١٥هـ)، أصل الكتاب: رسالتا دكتوراه بجامعة الإمام بالرياض، المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء (٩ في ترقيم واحد متسلسل)، (الأخير فهارس).

١٣١ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، عدد الأجزاء (٥).

١٣٢ ـ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، المؤلف: عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المكتبة التوفيقية، مصر، عدد الأجزاء (٣).

١٣٣ ـ **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، عدد الأجزاء (١).

١٣٤ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء (٧).



تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة

معلومات

t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |